الهندوس في شرق إفريقيا البريطانية

(١٨٨٤ - ١٩٦٣)

د. أحمد عبد الدايم محمد حسين (*)

تعد تجربة الهند، فى النمو الاقتصادى والتقدم التكنولوجى، تجربةً رائدةً بين دول العالم الثالث الآن. بيد أن الكثيرين لا يعرفون شبكة العلاقات الهندية المعقدة ببقية أطراف العالم. ولا يدركون تلك الأطراف الفاعلة فى الهند نفسها، ومدى تشابك واتساع علاقاتها الإقليمية والدولية. وبحكم أن الهندوس يمثلون ٧٥% من سكان الهند، وبحكم أن الدراسات التى أنجزت عن شرق افريقيا لم تميزهم عن بقية الهنود هناك، وجاءت فى معظمها لتهتم بالفترة السابقة للاستعمار، وبحكم إرتباطهم الشديد ببريطانيا، وبحكم ذكائهم وجرأتهم وانتشارهم حول العالم، وأنها تشرح جانباً من تلك القوة التى تتمتع بها الهند الآن وتفسرها، كان لابد لنا أن نفرد هذه الدراسة عن: " الهندوس فى شرق افريقيا البريطانية ١٨٨٤ -١٩٦٣"، لنتعرف عليهم وعلى الدور الكبير الذى لعبوه فى تاريخ تلك المنطقة، منذ بداية الاستعمار البريطانى لها وحتى حصولها على الاستقلال. ولنناقش تلك المشكلات التى نشأت عن علاقاتهم بالقوى الاستعمارية وبسكان المنطقة الأصليين، وكيف استفادوا وأثروا وتأثروا بتلك العلاقات خلال تلك الفترة وما بعدها.

ولعل ما يميز دراستنا للهندوس فى شرق افريقيا البريطانية، خلال الفترة من ١٨٨٤- ١٩٦٣، أنها تكشف لنا الكثير والكثير عما يستغلق فهمه فى تاريخ تلك المنطقة، وغيرها من المناطق التى هاجر إليها الهندوس فيما بعد. وأن تاريخهم فيها ما هو إلا انعكاس لما يحدث فى الهند من صراعات داخلية بين الهندوس والمسلمين، ولما يحدث من توافقات وتنسيقات بينهم وبين بريطانيا. فاختيارنا لتلك الفترة، هو اختيار للفترة التى استعمرت فيها بريطانيا كل من زنجبار وكينيا وأوغندا، وحازت فيها ألمانيا على تنجانيقا وروانـدا وبورندى. لكن حينما أقصيت ألمانيا عن مستعمراتها الإفريقية، بعد الحرب العالمية الأولى، أضيفت تنجانيقا لبريطانيا، وأضيفت رواندا وبورندى إلى الكونغو البلجيكى. وبهذا أصبحت شرق افريقيا البريطانية تضم كلا من تنجانيقا وأوغندا وكينيا، بعد ضم زنجبار إليها. ومن ثم فإن دراستنا للهندوس فى شرق افريقيا البريطانية ستشمل

(*) أستاذ مساعد تاريخ حديث ومعاصر بمعهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة.

المناطق الثلاث، بما فيها فترة تبعيتهم للمستعمرة الألمانية، باعتبار أن زنجبار كانت تابعة لكينيا حتى الاستقلال، ولم تنضم لتنجانيقا وتكون دولة تنزانيا الحالية، إلا سنة ١٩٦٤.

وتنطلق الدراسة من الامتيازات التي حصل عليها الهندوس في شرق إفريقيا البريطانية، لتشرح لنا الغموض الموجود في العلاقة بينهم وبين الانجليز من ناحية، ولتميز الهنود السيخ والمسلمين عن الهندوس من ناحية ثانية، لتقول بأن الانفصال الذي حدث بين الهند وباكستان فيما بعد(سنة ١٩٤٧) كانت ملامحه موجودة في شرق إفريقيا من قبل. ناهيك عن أن الدراسة تفتح لنا آفاقا جديدة في خصوصية العلاقة بين الهندوس وشرق إفريقيا. ومن ثم راحت تطرح على نفسها عدداً من الأسئلة ستحاول الإجابة منها: هل هناك صلة بين قدوم الهندوس لشرق إفريقيا والاحتلال البريطاني لها؟ وهل قوة العلاقة بين الهندوس في الهند البريطانية هو الذي جعل وضعهم مميزاً في شرق إفريقيا؟ وكيف كانت حياة الهندوس الاجتماعية والاقتصادية والسياسية هناك ؟ هل انفصلوا عن الهند تماماً ؟ أم أنهم ظلوا مرتبطين بها وبتقاليدها الثقافية؟ وكيف كانت طموحاتهم السياسية هناك؟ وهل أثرت تلك الطموحات على اقتصادهم وبقائهم في شرق إفريقيا بعد الاستقلال؟ لذا تنقسم الدراسة إلى ستة محاور رئيسية، تتمثل في الآتى:

المحور الأول– الجذور التاريخية للوجود الهندوسي في شرق إفريقيا.
المحور الثاني – علاقة الهندوس بالانجليز في شرق إفريقيا البريطانية.
المحور الثالث– المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا.
المحور الرابع– أحوال الهندوس الاقتصادية.
المحور الخامس– أحوالهم السياسية.
المحور السادس– هويتهم الثقافية.

المحور الأول- الخلفية التاريخية للوجود الهندوسي في شرق إفريقيا :-

إذا كان الهندوس يمثلون غالبية سكان الهند نفسها، وينقسمون حسب المكانة والوضع الاجتماعي إلى أربع طبقات رئيسية : البراهمة والكشترى والويشا والشودرا، فإن غالبية الهنود في شرق إفريقيا هم من الهندوس أيضاً. وإذا كانت توجد إمكانية لتمييزهم باللحى، بحكم أن ديانتهم تحرم عليهم حلاقتها، فإن الأرشيف الاستعماري يعج بالصور التي تميزهم عن بقية الهنود هناك. بل يثبت بأنهم ينتمون إلى الطبقات الثلاث الأولى، بحكم أن الفقراء لم يتمكنوا من المجئ للمنطقة [١]، وأنهم ليسوا الهنود الوحيدين هناك. بل يوجد السيخ والإسماعليون، بما يمثل مجموعهم سوياً ٢% من سكان المنطقة [٢].

وتعود علاقة الهندوس بشرق إفريقيا لعصور موغلة في القدم، بحكم علاقات الهند البحرية مع إفريقيا الشرقية[٣]. حينما اكتشفوا، منذ ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة،

أهمية الرياح الموسمية في الإبحار إليها. وهذا ما أتاح لهم ولغيرهم من الهنود الآخرين، فرصة المتاجرة مع المنطقة في الأرز وجوز الهند وقصب السكر والموز والخبز والتوابل والمحاصيل والقطن واليام[٤]. ويرجح البعض بأن استقرارهم بصفة دائمة هناك، قد جاء في ركاب العرب منذ القرن الثامن الميلادي. فقد اعتمدوا عليهم في النواحي المالية وأعمال الصيرفة وإقراض النقود[٥]. بل إن أقرب دليل سجل الروابط القديمة بين الهندوس وشرق أفريقيا ومناطق النيل، وجد في الكتب الهندوسية القديمة المقدسة، بوراناس[٦]. وحينما زار فاسكو داجاما ساحل شرق إفريقيا، سنة ١٤٩٨ ذكر بأنه وجد العديد من تجارهم مستقرين بموانئ إفريقيا الشرقية[٧]. محدداً أوصافهم بأنهم من أصحاب اللحى الطويلة، ولا يأكلون لحوم البقر[٨]. وهو الذي اقترح الاستعانة بالمستكشف الهندوسي، كانجي مالام، عند وصوله إلى مومباسا[٩]. ويقطع أحد التقارير البريطانية لسنة ١٨١١ بأنهم كانوا تجاراً أثرياء في زنجبار. وهناك مصادر تقول بأن متاعبهم لم تنته إلا بعد استقرار السلطان سعيد (١٨٠٦-١٨٥٦) فيها[١٠]، وأنهم قدموا بكثرة من ولاية جوجارات Gujarat وتاميل نادو Tamilnadu وكوتشي سنة١٨٣٠[١١]، وأن تدفقهم على المنطقة قد استمر طوال الفترة من ١٨٣٠ - ١٨٩٠.

ويعد كوبلاند أول من قدم إحصاءً لعددهم هناك، وأنهم في حدود ٥٠٠ هندوسي، وأن الهنود المسلمين في حدود ٦٠٠ إلى ٧٠٠ فرد [١٢]. وأن السلطان سعيد قد جاء بـ ١٢٠٠ هندوسي من عمان لشرق إفريقيا سنة ١٨٤٠. إضافة للـ ٥٠٠ الموجودين هناك[١٣]. لدرجة أن القنصل البريطاني في زنجبار قدر عددهم سنة ١٨٥٩ بحوالي ألفي هندوسي من بين ٥٠٠٠ - ٦٠٠٠هندي. في حين قدره جون كيرك سنة ١٨٧٠ بحوالي ٢٠٠ هندوسي من جملة ٣٦٥٧ هندي[١٤]. في الوقت الذي قدر في بقية أملاك سلطان زنجبار بحوالي ٢٧٤ هندوسياً. بما يعنى أنهم كانوا أكبر عدداً في المناطق الساحلية والداخلية، عكس بقية الهنود الذين تركزوا في زنجبار، وكانوا قلة في بقية أملاك السلطان. ويشير البعض بأن عددهم قد ارتفع في زنجبار، سنة ١٨٧٤، إلى حوالي ٣١٤ من جملة ٤١٩٨ هندياً [١٥]. وفى الجملة فإن نقص عدد الهندوس عما كان عليه في عهد السلطان سعيد أو في عهد خلفه، يمكن تفسيره بثلاثة أسباب: أولها: ربما يكون مرتبطاً بتقدير كيرك نفسه. حيث جاء مقصوراً على أملاك السلطان فقط، ولم يقم بإحصاء بقية أعدادهم في شرق إفريقيا ككل. ثانيها: لم يتم تقدير أعداد الهندوس الموجودين في مناطق العرب المزارعة الساحلية. تلك المناطق الخاضعة للحماية البريطانية، وكانت جاذبة لهم. ثالثها: لم يتم إضافة أعداد الهندوس الموجودين بمناطق الداخل الإفريقى بشكل متعمد، على اعتبار أنها غير تابعة لزنجبار، دفعاً وتحريضاً على استعمارها.

ويبدو أن العرب والسواحليين ميزوا الهندوس باسم بانيانى Panyani بمعنى تاجر، عن بقية الهنود. وأنهم في نظر الرحالة الأوربيين كانوا قوماً يحبون المال وجمع

الثروة. واصفين إياهم بأنهم يهود شرق إفريقيا. وأن المال يتدفق إلى جيوبهم، كما يتدفق الماء منحدراً من شلال شاهق. في حين ميزهم الانجليز، فيما بعد، بأنهم قوم هادئون، حسنى السمعة، يميلون للعزلة عن بقية طوائف المجتمع الأخرى(١٦).

ويعد السلطان سعيد من أشهر الحكام العرب الذين هيئوا للهندوس بيئة مستقرة في شرق إفريقيا. وهو أول من تعاقد مع مؤسسه مملوكة لهندوسي يدعى وات بهيما Watt Bahima سنة ١٨١٧. وذلك لجباية الجمارك بمبلغ ٧٠ ألف ريال ماريا تريزا. وأنه هو الذي حول ذات الامتياز لهندوسي أخر يدعى سوجي توبان، بمبلغ ٨٤ ألف ريال نمساوي، حينما فُسخ عقد بهيما. وارتفع إلى ١٠٠ ألف ريال في عهد ابنه جيرام. بل بقى الامتياز في تلك الأسرة الهندوسية منذ سنة ١٨١٩ ولمدة ٤٠ سنة فيما بعد (١٧). بل كان وضعهم الاقتصادي المميز قد جعل كريستي طبيب برغش (١٨٧٠-١٨٨٠) يشير إلي أنهم كانوا الحكام الحقيقيين لزنجبار(١٨). فضلاً عن امتهان بعضهم لحرف النجارة والبناء والحدادة وغيرها. وكان أحدهم، جيرام سوجى، زعيما للجالية الهندية ككل، وكان نفوذه أكثر من السلطان سعيد نفسه(١٩). بل استمر نفوذه في عهد السلطان برغش(٢٠).

وأغلب الهندوس في شرق إفريقيا هم من فئة المرابين والسماسرة والتجار، القادمين من كوتش Kutch ومناطق البنجاب والجنوب والبنغال. تاجروا في كل شيء(٢١)، وواجهوا صعوبات كبيرة، كتلك الابتزازات التي تعرضوا لها في عشرينيات وثلاثينيات القرن ١٩ على يد المزارعة في ممبسة. وكتلك التي فرضها السلطان سعيد في شكل جمارك قدرها ٢٠ % مقابل ٥% قبل سنة ١٨٣٣(٢٢). وتميزوا عن الهنود الآخرين بأنهم كانوا يحرقون موتاهم في كرنجانى Kringani. وكانت إقامتهم في البداية إقامة مؤقتة. في حين كان وضعهم الاجتماعي في زنجبار مميزاً. فقد عاشوا في القسم العربي من المدينة، ولم يسكنوا القسم الخاص بالسواحيليين(٢٣). وتقيدوا بدياناتهم تقيداً صارماً. وتحدثوا اللغة السواحيلية، بل أصبحت اللغة الأولى لبعضهم، لكونها لغة الاقتصاد والمجتمع في شرق إفريقيا(٢٤). بما يدل على ذكائهم في مداهنة العرب والسكان الأصليين على السواء. وهذا الذكاء سيجعلهم يتحولون للغة الانجليزية فيما بعد، حينما يمسك البريطانيون بزمام الأمور في شرق إفريقيا. ولما كانوا في الأساس رعايا بريطانيين، حيث تحولت الهند سنة ١٨٥٧ من مستعمرة تابعة لشركة الهند الشرقية البريطانية لتصبح مستعمرة تاج، فإنهم رفضوا طلب السيد سعيد وخلفائه بالتوقيع على عريضة يعلنون فيها أنهم رعايا السلطان، خوفاً على أسرهم وتجارتهم في الهند(٢٥). لكن مع إقامة حكام ممبسة المزارعة لمعاهدات تجارية مع أمريكا وبريطانيا في ثلاثينيات القرن ١٩، وما أعقبها من معاهدات تجارية أخرى، شعروا بأن شرق إفريقيا تفتح أمامهم فرص الثراء السريع ، فضلاً عن تحولها لمكان آمن لاستقرار أسرهم (٢٦).

المحور الثاني – علاقة الهندوس بالانجليز في شرق إفريقيا البريطانية:

استمرت عملية التوسع البريطاني في شرق إفريقيا، منذ بداية ثمانينيات القرن التاسع عشر، حتى حسمها مؤتمر برلين ١٨٨٤/١٨٨٥. وتم تقسيم المنطقة بالفعل حسب الاتفاق الألماني البريطاني سنة ١٨٨٦، فأصبحت تنجانيقا تابعة لألمانيا، وأصبحت زنجبار وكينيا وأوغندا تابعة لبريطانيا(انظر الخريطة التالية). لكن لم تستقر الأمور لبريطانيا في المنطقة إلا مع نهاية القرن ١٩[٢٧]. وبعد الحرب العالمية الأولى انتقلت أمور تنجانيقا إليها، لتشكل مع المناطق السابقة ما سمى بشرق إفريقيا البريطانية. واستمر وجودها هناك حتى استقلال أخر دولة من دول المنطقة سنة ١٩٦٣.

خريطة شرق إفريقيا سنة ١٩٠٥

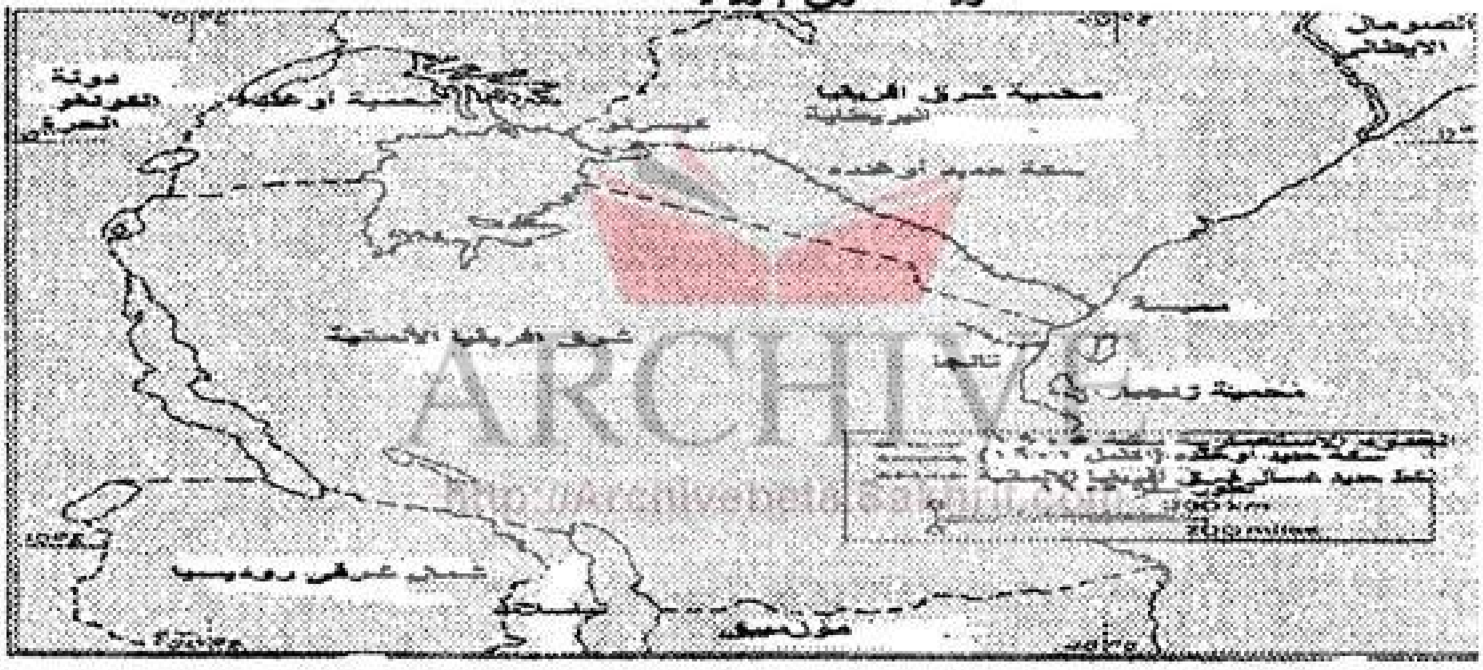

نقلا عن: Bernhard Gi[illegible]lbl:- GERMAN COLONIALISM AND THE BEGINNINGS OF INTERNATIONAL WILDLIFE PRESERVATION IN AFRICA, GHI BULLETIN SUPPLEMENT 3 (2006),P.125.

والسؤال الذي يطرح نفسه: هل هناك علاقة بين الهندوس والبريطانيين في تلك المنطقة ؟ وما شكل هذه العلاقة؟ وكيف نمت وتطورت؟ وما نتائجها؟ الإجابة تقول بأن العلاقة بين الطرفين بدأت قوية، وتخللتها بعض مشاكل، لكنها انتهت عند الاستقلال أقوى مما كانت عليه. وحتى نفهم تلك العلاقة جيداً يمكن تفصيلها في أربعة أشكال رئيسية:

الشكل الأول: الدور الذي لعبه الهندوس في خدمة المشروع الاستعماري البريطاني في شرق إفريقيا. فبالنظر لأعداد الهندوس في شرق إفريقيا، البالغ سنة ١٨٤٤ حوالي ٥٠٠ شخص، وأخذاً في الاعتبار ما أشار إليه برتون سنة ١٨٥٩ بوجود ٥٠ هندوسياً في مومبا، و٢٠ في تانجا ومثلهم في بانجاني، و٥٠ في كيلوا، فإن هذا يعنى كثرة عددهم بالداخل الافريقي. ونظراً لكونهم رعايا بريطانيين بالأساس، كان من الطبيعي أن

يكونوا جسراً لبريطانيا لاستكشاف المنطقة قبل قدوم الرحالة البريطانيين إليها. ولعل حديث الرحالة سبيك وبيرتون وجرانت عن ترحيب الهندوس واحتفائهم بالمكتشفين الذين زاروا شرق ووسط إفريقيا، خلال خمسينيات وستينيات القرن ١٩[٢٨]، يعد خير دليل على هذا الدور الذي لعبوه في خدمة هذا المشروع الاستعماري في شرق إفريقيا قبل أن يبدأ.

ويظهر هذا الدور الخطير حينما ألقى السيد خليفة بن سعيد (١٨٨٨-١٨٩٠) زمام القيادة لاثنين من أخصائه الهندوس. حيث تشير التقارير بأنهما كانا يقدمان له النصائح الضارة فيأخذ بها. وعلى حد وصف الوثائق الانجليزية كان أحدهما، كاشومار، متآمراً عجوزاً لكل نفوذ أوروبي. وأما الأخر، بيراديفجي، فقد كان خادماً هندوكياً وضيعاً. وكان الاثنان يشكلان مصدر قلق للقنصل البريطاني في زنجبار، السيد إيوان سميث. حيث كان السلطان يفضى للرجلين بكافة المسائل السرية التي يبحثها معه. وهما يحثانه على نقض عهوده التي قطعها للقنصل. وكان اعتماد السلطان على نديمين وضيعين من رجال قصره يؤدى إلى إثارة كراهية المشايخ العرب العميقة له. لكون هذين الرجلين قد أثارا الشكوك فيهما، وجعلا السلطان يهمل القضايا التي يرفعها هؤلاء المشايخ. حيث حرمهم من مظاهر التشريف والامتيازات. لهذا رفعوا لإيوان سميث سنة ١٨٨٩ شكوى موقعة من ١٢ شيخاً، يعلنون تخوفهم من خراب البلد بسبب تسلط مستشاريه الشريرين، وأعلنوا وقوفهم مع خلع السلطان. لذا نصح ايوان سميث في ١١ مارس ١٨٨٩، عبر خطابه للورد سالسبورى، بأنه لا سبيل إلى إزالة التوتر الذي ازداد حدة بين السلطان وبين رعاياه، إلا بالتخلص من مستشاريه السيئين. وقد استطاع إخراج بيرادفجي الهندوسي إلى بومباى، بمقتضى أمر سلطاني في ٢ مارس ١٨٨٩، خول للقنصل البريطاني حق ترحيل أيٍ بريطاني يكون مسلكه خطراً على سلام زنجبار. ومع ذلك غضب السلطان غضباً شديداً على ترحيله، لدرجة جعلته يرفض توديع إيوان سميث عند عودته إلى بريطانيا، ظل فيها من أبريل حتى ديسمبر ١٨٨٩، بل ويرسل لسالسبورى خطاباً يطلب فيه عدم إعادته ثانية لزنجبار[٢٩]. والقصة بهذا الشكل تحتمل أمرين : أولهما، أن هذين الهندوسيين قد لعبا دوراً رئيسياً في إمساك الانجليز بزمام الأمور في زنجبار. فلكونهما رعيتين بريطانيتين في الأساس، يُرَجّح بأن هناك مكرا وحيلة في المسألة. فمن المحتمل أن الانجليز كانوا يتفقون مع السلطان على شيء، ويطلبان من عملائهما الهندوسيين مخالفة ما اتفق عليه، ليُستخدم كذريعة للتدخل في شئون الرجل ولعزله عن أنصاره. ثانيهما، أن الرجلين بنفوذهما الكبير داخل زنجبار؛ قد أججا الصراعات الداخلية ضد السلطان. فكان استفزازهما للمشايخ العرب قد اضطرهم لطلب عزل السلطان من بريطانيا. وربما يكون هذا التأجيج والتدبير بهذا الشكل مقصوداً للوصول إلى تلك النتيجة. بل بعد أن تحقق بريطانيا رغبتها في الوقيعة بين السلطان وأعوانه تعمل على إنقاذ صنيعتيها، بترحيلهما إلى الهند بشكل رسمي.

ولم يقف الأمر عند هذا الحد، حيث تشير الوثائق إلي أن الهندوس ساعدوا في احتلال أوغندا، وأنهم أسهموا في تطور الإدارة البريطانية في شرق أفريقيا، خلال الخمسة والثلاثين عاما الأولى من حكم البريطانيين لتلك المنطقة. وأنهم أسهموا في بناء كثير من المناطق الأخرى هناك، بما جعلهم يطلبون من الإدارة البريطانية المساواة في المعاملة مع البيض[٣٠]. بل إن دورهم في هذا الأمر جعلهم يطلبون، باعتبارهم رعايا بريطانيين، محاكم مستقلة خاصة بهم. فكان لهم ما طلبوه بمقتضى مرسوم ديسمبر ١٨٩٢، الذي خول للمحكمة القنصلية حق الفصل في القضايا بينهم وبين رعايا سلطان زنجبار الذي قبل بالحماية البريطانية، فحصلوا على أحكام جائرة ضد العرب والإفريقيين على السواء[٣١].

الشكل الثاني: المشاركة في تنفيذ المشروعات البريطانية. فمع أن الهندوس قد جاءوا في بداية الفترة الاستعمارية بحثاً عن فرص عمل وسبل حياة أفضل، إلا أنهم جاءوا كعمال في الأساس، ليس فقط لبناء سكك حديد كينيا- أوغندا منذ عام ١٨٩٦، ولكن أيضاً للعمل في المزارع والمناجم، وجنوداً في القوة العسكرية المنشأة هناك، وموظفين في الإدارة الاستعمارية. لذا كانت علاقاتهم بتلك الإدارة في أحسن صورة[٣٢]. وفى هذا الإطار لم يخدموا الاستعمار الانجليزي فقط، بل ساعدوا الألمان في عمليات صيد الأفيال وفى توطيد أقدامهم في المنطقة[٣٣]. خاصة أنه حينما سيطر الأوربيون على اقتصاد شرق إفريقيا[٣٤]، شرعوا بمعونة الهنود بصفة عامة، والهندوس بصفة خاصة، في فهم المنطقة وكيفية الاستفادة منها. ومن ثم عاد هذا على الهندوس بمزايا اقتصادية[٣٥]. فتعاملوا في المستعمرة الألمانية بالمارك الألماني منذ سنة ١٨٩١[٣٦]. وحينما زادت قوتهم الاقتصادية التجارية في عشرينيات القرن العشرين لم يكن القانون الاستعماري ليسمح للهندوسي بأن يكون وسيطاً وتاجراً في نفس الوقت. بل كان عليه الترخيص بأي منهما[٣٧].

الشكل الثالث: ارتفاع عددهم في مناطق الساحل والداخل على السواء. فمع قدوم المستعمرين الأوربيين ارتفع عددهم في كينيا إلى حوالي ٥٠٠ هندوسي. وعاش بعضهم قرب دار السلام. بل تساوى عددهم مع الهنود الآخرين في بعض مناطق الساحل، مثل تولياني Tuliani وبنياس Banias وكوالى وكيتمانجو Kitmangao وباتيا وسمانجا Samanga وكيلوا وليندي وبجامايو. ولكن بصفة عامة كان الهندوس الأكثر عدداً في زنجبار. بل جلبوا عائلاتهم واستقروا في معظم أنحاء شرق إفريقيا[٣٨]. وبرغم عدم القدرة على تمييز عدد الهندوس من بين الـ ٣٢٠٠٠ عامل الذين جاءوا لبناء خط حديد كينيا- أوغندا، ولا القدرة على التعرف على من بقى منهم بعد انتهاء الخط سنة ١٩٠٢ للعمل بالإدارة الاستعمارية والتجارة[٣٩]، ولا عدد من توفى منهم ضمن الهنود المتوفين(٢٤٩٣ متوفى)[٤٠]، ولا عدد من عاد منهم للهند ثانية في ديسمبر ١٩٠١، من

(حوالي ٦٧٠٠)[٤١]، إلا أن صورهم ولحاهم المميزة في أرشيف الصور الاستعماري، يشير إلي هذه الزيادة الكبيرة في أعدداهم. ولعل اللقطة التالية تلخص هذا الأمر.

لقطة لعمال هنود يبنون سكة حديد شرق إفريقيا ١٨٩٦-١٩٠١

نقلا عن : Report of The High Level Commettee on The Indian Diaspora, PP.91

وبرغم الإخطار التي تعرض لها الهندوس في عملية إنشاء السكك الحديد، من افتراس الحيوانات الاستوائية لبعضهم، ومن إصابتهم بأمراض المناطق الحارة المختلفة، كالملاريا والدوسنتاريا[٤٢]، وتأثرهم بطواعين سنوات ١٩٠٥ و ١٩٠٦ و ١٩١١ و١٩١٢ و ١٩١٣، إلا أن أعداهم تضاعفت ضمن أعداد الهنود التي تضاعفت في الفترة من ١٨٨٤ -١٩٢٠، من ٦٠٠٠ إلى ٤٥٠٠٠ هندي[٤٣]. بل تضاعفت ثانية خلال الفترة من ١٩٢١-١٩٣١[٤٤]. فسكنوا الإحياء الهندية، واستفادة من العلاقة مع بريطانيا. ومثلوا دور الوسطاء ومقرضى المال ووكلاء الإعمال، لدرجة أدهشت البريطانيين أنفسهم[٤٥]. بل اشتهرت عائلات هندوسية كثيرة هناك، كالباتلز Patels ولوهاناLohana وشاهاز Shahs[٤٦]. بل ذهبوا إلى أوغندا منذ سنة ١٩٠٣، وتضاعف عددهم بها حتى بلغ سنة ١٩٣١ حوالي ٨٣٥٨ هندوسياً مقابل ٥٠١٦ هندياً مسلماً. وهو الأمر الذي جعل البعض يطلق على شرق إفريقيا أنها أمريكا الهنود، وأن رحيلهم عنها كفيل بانهيارها الاقتصادي تماما[٤٧].

وإذا كان الواقع القاسي للهند هو الذي شجع هجرة الهندوس لشرق إفريقيا، إلا أن العقود ذات الخمس سنوات التي قدمها الانجليز لهم، كانت هي البوابة التي فتحت المنطقة أمامهم. فقبل أن يأتوا لبناء سكة حديد شرق إفريقيا، فقد جاءوا منذ سنة ١٨٩٠ ليعملوا في زراعة البن والسكر وفى مزارع المطاط. ومع استقرار الحكم البريطاني، فتحت المنطقة ذراعيها لهم[٤٨]. بل لم يقتصر الأمر على هجرة هندوس الهند

إليها فقط، بل جاءها هندوس من جنوب إفريقيا خلال حرب البوير ١٨٩٩-١٩٠٢[٤٩]. ووصلها أفواج من الحرفيين والكتبة وصغار التجار[٥٠]. لكن حينما ارتفعت أعدادهم بصورة كبيرة، بدأت الإدارة البريطانية تفرض قيوداً على هجرتهم، وعلى تملكهم للأراضي. وراحت تعزلهم مع بقية الهنود في أحياء خاصة بهم[٥١]. وهو الأمر الذي جعلهم يقومون بتهريب رأس مالهم في الفترة من ١٩٢١-١٩٢٢[٥٢]. ولعل مغادرتهم بأعداد كبيره، ضمن الهنود الذين تركوا كينيا في الفترة من أبريل ١٩٢١ حتى مارس ١٩٢٢ - حيث غادرها ٥٤٣٥ هندي بالمقابل دخلها ٣٦١٢ فقط[٥٣] - يشرح تأثير تلك القيود التي فرضها البريطانيون على نشاطهم خشية ازدياد تأثيرهم ونفوذهم أكثر فأكثر. وربما تكون مرتبطة بتزايد وتيرة الحركة الوطنية في الهند وضرباتها لبريطانيا هناك، واستخدام بريطانيا لهؤلاء العائدين ومصالحهم كورقة للضغط على بني جلدتهم لتهدئة ثورتهم.

الشكل الرابع: غلبة جو الصداقة والتعاون مع الإدارة الاستعمارية البريطانية. فبرغم أن البعض يقولون بأن جو الصداقة هذا، قد ساد الفترة الاستعمارية الأولى حتى سنة ١٩٠٣، غير أن القيود التي فرضها البريطانيون عليهم لم تنه تلك الصداقة أبداً. فإذا كانت تلك الإدارة قد فرضت قيوداً على هجرتهم، بعد وصول دفعات من المستوطنين البريطانيين في الفترة من ١٩٠٢- ١٩٠٥ ، فإن هذا لم يمنعهم من أن يجتمعوا في ممبسة ليطالبوا بالسماح لهم بتخصيص أراض في المرتفعات، بل ويكرروا ذات الطلب سنة ١٩٠٨[٥٤]. ومع أن الإدارة الاستعمارية رفضت كلا الطلبين، إلا أن العلاقة استمرت جيدة بين الطرفين لدرجة جعلتهم يطلبون مزيداً من الخدمات الاجتماعية[٥٥].

ورغم أن سن قانون أراضي التاج لسنة ١٩١٥، قد أثر على الهندوس وغيرهم من الهنود[٥٦]، ورغم حظر دخولهم[٥٧]، بحجة أعمال التخريب التي يمارسونها، والخوف من ردود فعل الإفريقيين في كينيا وتنجانيقا وأوغندة تجاهها[٥٨]، إلا أن استمرار تدفق أعدادهم[٥٩]، رغم إجماع الأوروبيين في هذا الشأن[٦٠]، يشير إلى أن جو الود والصداقة قد استمر قائماً بين الطرفين. ربما خشية أن تؤدى مشاكلهم في شرق إفريقيا إلى مشاكل بين الهند وبريطانيا نفسها[٦١]. فحين فرضت صعوبات كثيرة تعارض منحهم امتيازات على شاكلة تلك الممنوحة للأوربيين سنة ١٩٢١[٦٢]، وعُرضت مشاكلهم على المؤتمر الإمبراطوري المعقود في ذات السنة [٦٣]، وضح بأن هناك صعوبة في إزالة الحظر المفروض على هجرتهم سنة ١٩٢٢[٦٤]. بل إن برقية حاكم كينيا، بضغط من قبل المستوطنين البيض، لوزير الدولة لشؤون المستعمرات في الأول من فبراير ١٩٢٣، تشير إلى طلبه باستمرار تلك القيود المفروضة على هجرتهم[٦٥]. ومن ثم فإن جو الصداقة والمودة بين الطرفين لم يمنع فرض القيود على عليهم. لكن

استمرار جو الصداقة هذا، كان يسمح بالتلاقي بين الطرفين، فلم تتحول العلاقة بينهما طيلة الفترة الاستعمارية لحالة العداء والكراهية الشديدة أبداً.

فقد رتبت السلطات الاستعمارية المجتمعات في شرق إفريقيا على النحو التالي؛ الأوروبيون في المقدمة، يليهم الهنود، ثم العرب، ثم الإفريقيين(٦٦). وكان الدور الأساسي الذي لعبه الهندوس في بناء مركز تجاري وسيط بين الأوربيين وغيرهم، واستخدامهم من قبل الإدارة الاستعمارية ككبش فداء في أوقات الأزمات(٦٧)، قد جعل وجودهم هناك أمراً مهماً طوال الفترة الاستعمارية. أضف إلى هذا، أن الوجود البريطاني في الهند قد أمّن للهندوس استمرار تلك المكانة المميزة في شرق إفريقيا، بحكم أن غالبية سكان الهند البريطانية من الهندوس. لكن بعد استقلال الهند سنة ١٩٤٧، واختيار الهندوس الجنسية الهندية، وتفضيل الهنود المسلميون للجنسية الباكستانية، تبين بأن وضع الهندوس في شرق إفريقيا ليس له علاقة بالترتيبات البريطانية في الهند نفسها، بقدر ما هو متعلق بدورهم ونشاطهم الاقتصادي هناك. فقد أتضح بأن الدور الذي يقومون به في الترويج للسلع البريطانية بين هندوس موزمبيق وجنوب إفريقيا(٦٨)، وتهديد الكثيرين منهم بالرحيل عن شرق إفريقيا، غير متعلق برحيل بريطانيا عن الهند، بل متعلق بالقيود التي فرضها الانجليز عليهم بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، تخفيفاً للكراهية التي أبداها الإفريقيون تجاههم(٦٩). وهكذا استمر الاستخدام البريطاني لهم ككبش فداء، ليحول الغضب الافريقي من البريطانيين ليصب بإتجاههم. هروباً من سلسلة الوعود بالحكم الذاتي سنة ١٩٢٣(٧٠)، ومن وعود بالاستقلال بعد الحرب العالمية الثانية.

وربما كان نجاح الهندوس في دور الدوبلير الذي يتلقى الضربات بدلاً من البطل الرئيسي للراوية، كان سبباً رئيسياً في جعل البريطانيين يستبقونهم في شرق إفريقيا حتى موعد تسليمهم باستقلال المنطقة. ولعل وجودهم في كل المدن الرئيسية لتنجانيقا وزنجبار وكينيا وأوغندة، حسب تقديرات سنوات ١٩٥٧ و ١٩٥٩، يلخص هذا الاستمرار في الحضور الكبير(٧١). وهذا ما جعل العلاقة تتوثق بين الطرفين، لدرجة جعلت الجيل الثاني من الهندوس في شرق أفريقيا يركز على أن تكون مشاريعه الجديدة في المملكة المتحدة. بعد أن غيرت الحكومة الهندية سياستها تجاهم بعد استقلال الهند في ١٩٤٧. فقبل الاستقلال لعب القوميون، مثل غاندي، دوراً ضد التمييز في المجتمعات الاستعمارية. أما بعد الاستقلال فقد حلت سياسة اللامبالاة على يد نهرو(٧٢). لهذا فإنهم قرروا ترك المنطقة والرحيل إلي بريطانيا، حينما استقلت دول شرق إفريقيا خلال الفترة من١٩٦١-١٩٦٣، ووضعت حكوماتها المستقلة قيوداً عليهم خلال ستينيات القرن العشرين(٧٣). فكان وصف الإفريقيين للهندوس بنعوت مثل 'اللصوص'، و'المكتنزون' و 'المستغلين'، بالإضافة لسياسة الأفارقة، قد جعلهم يقررون الرحيل عن شرق إفريقيا. ولما كانت علاقتهم جيدة ببريطانيا فقد هاجروا إليها مفضلين

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

إياها علي الهند وطنهم الأم. بل وصل معدل الهجرة إليها في الأسبوع الواحد ما بين ٤٠٠- ٥٠٠ هندوسي. وتقلصت أعدداهم بصورة كبيرة في كل المنطقة (٧٤). بل صدر لهم قانون مهاجرى الكومنولث سنة ١٩٦٨، ذلك القانون الذي ساعدهم في الرحيل لبريطانيا(٧٥). فلو كانت العلاقة بينهم وبين البريطانيين سيئة خلال الفترة الاستعمارية، لكان هناك عدم تفضيل من جانبهم للاستقرار بها، مفضلين إياها علي بلدهم الأم، أو لكانت بريطانيا نفسها ترفض هجرتهم إليها. وربما كان هذا الاستمرار للوجود الهندوسي في بريطانيا هو الذي يفضح تلك العلاقة الخفية بين بريطانيا والهند. بل أيضا ويكشف الدور الذي تلعبه الهند في خدمة المشروعات الغربية في منطقة جنوب شرق ووسط أسيا، ليس فقط عبر العلاقات الرسمية، بل عبر الجماعات الهندوسية التي تعيش في بريطانيا والدول الغربية.

المحور الثالث- المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا البريطانية :

تكون المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا عبر هجرة طوعية باختيارهم، وهجرة إجبارية تولاها وكلاء الاستعمار البريطاني (٧٦). بل تشير الروايات إلي أن منطقة شرق إفريقيا أصبحت في العصر الفيكتوري هي المنفذ الرئيسي للهجرة الهندوسية. وأن المجتمع الهندوسي هناك أسهم في تطوير الزراعة، والإشراف على أعمال المنفعة العامة، ومثلوا قطاع العمالة الماهرة، وكانوا حاضرين في كتابات الرحالة والدبلوماسيين والمبشرين، وأن دورهم في تأسيس الحكم البريطاني في شرق إفريقيا كان كبيراً (٧٧). وأنهم كانوا كذلك في مستعمرة شرق إفريقيا الألمانية (٧٨). وحتى نتعرف على ملامح المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا أكثر لابد من الحديث في خمسة أمور:

الأمر الأول: خصوصية المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا، فمع أن الهندوس شكلوا فصيلاً رئيسياً داخل المجتمع الهندي في تلك المنطقة (٧٩)، إلا أنهم نظموا مجتمعاً مستقلاً خاصاً بهم هناك. فقد كان العمال الهندوس، على سبيل المثال، لهم خصوصية داخل العمالة الهندية التي جاءت لبناء خط حديد أوغندة خلال الفترة من ١٨٩٦- ١٩٠٢(٨٠). وكان معظمهم قد جاء ابتداء من عام ١٨٩٦ من ولاية البنجاب، وعاد أكثر من ٩٠% منهم إلى الهند في نهاية عقودهم سنة ١٩٠١. وهذا لا يعنى أن الهندوس لم يعد لهم وجود في شرق إفريقيا بعد هذا التاريخ. فقد جاءها تجار كثيرون يبيعون لهؤلاء العمال، وحينما اجتذبتهم مناطق الداخل توغلوا فيها بطلب من الإدارة الاستعمارية (٨١). بل زادت أعدادهم في خمسينيات القرن العشرين بما يتجاوز نصف عدد الهنود المقدر بـ ١٩٨ الف، كانوا يعيشون في أوغندا وتنجانيقا وزنجبار وكينيا (٨٢). ومع اقتراب أستقلال شرق افريقيا في بداية الستينيات، تجاوز عددهم أيضاً نصف الـ ٣٦٠ ألف هندي القاطنين هناك. ونتيجة الضغوط الكبيرة التي مورست عليهم من قبل الحكومات الإفريقية بعد الاستقلال تركها الكثيرون منهم وارتحلوا لأوروبا وأمريكا وغيرها (٨٣).

واحتفظ المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا بخصوصياته، حيث جاءت طبقة البراهمة في قمة الترتيب الاجتماعي، في حين جاء الانوتوشابول Untouchables في المؤخرة (٨٤). وسكنوا المدن بأمر الحكومة البريطانية، واستأجروا مجالهم فيها بنظام ٤٩ سنة أو ٩٩ سنة. وعاشوا مثل اليهود في حارات خاصة بهم (جيتو). وأقاموا مدارس خاصة بهم للمحافظة على ثقافتهم(٨٥).

وإذا كان البراهمة قد أتوا في المقدمة، بحكم ترتيبهم الهيراركى داخل المجتمع الهندوسي، إلا أن أعدادهم قليلة مقارنة بعدد العمال الفنيين والتجار الذين صحبوهم لإمدادهم بالسلع والخدمات الأخرى. ومن ثم لم تستطع المجئ لشرق إفريقيا لا الطبقات الهندوسية الفقيرة، ولا الأغنياء والمتعلمون تعليماً جيداً (٨٦). ووفر الانجليز الفرصة لانتقال أسر هندوسية بكاملها للمنطقة. وخير مثال لذلك، الدراسة التي اعتمدت على تاريخ عشرين أسرة هندوسية، عاشت هناك لمدة ثلاثة أجيال، ما بين ثمانينيات القرن التاسع عشر وستينيات القرن العشرين، كأسرة وهانا، وعائلة وهانا سندريجى Sunderji ونانجي ديومرداس Damordas وكيشفاجي Keshavji . بل ذهب كثيرون من رجال الأعمال الهندوس ليستقروا مع زوجاتهم وعائلاتهم هناك، خلال الفترة من ١٩٢٠ - ١٩٦٠. فقد كانت النجاحات التي حققها أقرباؤهم منذ ثمانينيات القرن ١٩، هي المحرض الرئيسي لانتقالهم، فضلاً عن الاستقرار والحماية التي وفرها الانجليز لهم. ناهيك عن الفرص التجارية التي وفرتها المنطقة لتجارة المنسوجات القطنية والعاج والتوابل المربحة. فقد كانت الهند نفسها غير مشجعة للاستمرار فيها. ناهيك عن أن الكثيرين ممن جاءوا في بداية العصر الاستعماري مع أبائهم كأطفال، عادوا في عشرينيات القرن العشرين ليصطحبوا بقية أسرهم. ولعل تمييز الزيادة في عدد الهندوس من بين الهنود خلال الفترة من ١٨٨٤-١٩٦٣ (٨٧)، يشير إلى قدرة المنطقة على جذب الهنود بصفة عامة، والهندوس بصفة خاصة. وإذا أخذنا تعداد سنة ١٩٤٨ في كينيا كمؤشر على الوضع الاجتماعي للهندوس، لوجدناه يشير إلى وجود محامين ومدرسين وأطباء بينهم، غير أن غالبيتهم يعملون بالتجارة. وأن أربعة أخماسهم يعملون بالتجارة أو الصناعة، والباقي في الوظائف والحرف الأخرى. وبالنسبة للعمال والحرفيين وموظفي الإدارة الاستعمارية، فقد كانوا يعملون سبعة أيام في الأسبوع، من الفجر حتى أخر النهار. ولا يشكون من أقسى المهام وأشقها، ويقنعون بأجور ضئيلة (٨٨).

وحافظ المجتمع الهندوسي على خصوصيته في شرق إفريقيا. فقد التف الهندوس حول عقيدتهم الدينية، وتقيدوا بتقاليد مجتمعاتهم وطقوس دينهم الصارمة. ومع أن بعضهم أتقن السواحيلية إلا أنهم تمسكوا بخصوصيتهم اللغوية (٨٩). لهذا فإنهم لم يستطيعوا تطوير تنظيماتهم الاجتماعية هناك. فقد أجبرتهم معتقداتهم على بقاء ارتباطهم بالهند. وربما كان الهندوس أغنياء ومؤثرين، ولكنهم في النهاية كانوا مجتمعاً

منعزلاً هناك. فضلاً عن أنهم مثلما كانوا في الهند، عاشوا في شرق إفريقيا. فقد نقلوا تنظيماتهم الاجتماعية الهندية بصورة كربونية لتلك المنطقة. فقد كان لهم رئيس ونائب لكل قرية، وهناك رئيس للعشيرة. وكانوا مرتبطين بعادات زواجهم من أقاربهم. وكانت جمعيات الباتيدار Patidar Assocciations هي التي تدير شئونهم. وانتظموا في عدد من الجمعيات التي حافظت على هويتهم. وشكل عدد أعضا جمعية كمبالا الهندوسية في أوغندة العدد الأكثر من بين تلك الجمعيات. ناهيك عن أنهم، ولكونهم أثرياء، بنوا قاعة احتفالات كبرى يجتمع فيها كل هندوس أوغندة ، وبنوا ملجئاً للأطفال، وتحملوا تكلفة تعليم كل الفقراء من أطفالهم [٩٠]. وحافظ الهندوس على اتصالاتهم المستمرة بالهند وزنجبار وعمان ومدن عالمية أخرى كثيرة [٩١]. وبرغم وجود جمعيات خاصة بهم، إلا أن الجمعية الهندية المركزية بنيروبى ظلت تمثل كل المجتمع الهندي في شرق إفريقيا [٩٢]. ونخلص من هذا الأمر بأن شرق إفريقيا كانت هي البوابة الرئيسية لاتساع شبكة العلاقات الدولية والإقليمية للهندوس. وأن خصوصيتهم هي التي جعلت الأطراف الأخرى هناك تتعامل معهم بحرص وحذر واحترام لها.

الأمر الثاني: علاقة المجتمع الهندوسي ببقية الهنود، فبرغم أن خصوصية المجتمع الهندوسي قد أحدثت الاتساق والتعاون داخل طائفتهم في كل شرق إفريقيا، خصوصاً بعد تحول تنجانيقا للحكم البريطاني بعد الحرب العالمية الأولى، إلا أن علاقات هذا المجتمع ببقية الهنود كانت علاقة قوية ووطيدة، خصوصاً بينهم وبين السيخ البنجاب[٩٣]. فقد ظلت الصداقة موجودة وقائمة بين الطرفين في أوغندا، وغيرها من بلدان شرق إفريقيا طوال الفترة الاستعمارية [٩٤]. بل تشير الكتابات إلى أنه خلال تقسيم البنجاب ١٩٤٧ وفقد الكثير من عائلات السيخ أراضيهم، رحب الهندوس بالمرتحلين منهم لشرق إفريقيا واستقبلوهم استقبالاً جيداً، وصارت العلاقات وطيدة بينهم منذ تلك الفترة وحتى الاستقلال، لدرجة أنهم بعد انقلاب الإفريقيين على الطرفين، ساعدوهم في تفضيل الهجرة إلى المملكة المتحدة وكندا والولايات المتحدة الأمريكية [٩٥]، واستراليا ونيوزيلندا وبعض بلدان أوروبا، عن الهند عام ١٩٦٥ [٩٦].

في حين تراوحت العلاقات بينهم وبين بقية الهنود من المسلمين بين الشد والجذب. ففي أحيان كثيرة كان يسودها التوتر والانقسامات، وأحيانا أخرى كان يغلب عليها المودة والتعاون. بعضها مرتبط بظروف التنافس بين الطرفين على خيرات شرق إفريقيا، وبعضها جاء انعكاساً لحالة الصراع بينهما في الهند نفسها. ولعل تدخل مدير عام إنشاء الخط الحديدي والنزول بنفسه إلى مخيم العمال الهنود - خلال الفترة الاستعمارية المبكرة، لقمع الاضطرابات بين الهندوس والمسلمين، وفصلهم عن بعض خلال الاشتباكات المستمرة التي تجرى بينهم بالعصي والحجارة، لدرجة أن اثنين من الهندوس حاولا قتله - يعد خير مثال لهذه التشاحنات بين الطرفين. بل صدرت أحكام كثيرة بالسجن، لمدد مختلفة، للهندوس ولغيرهم من العمال المتمردين[٩٧]. وبرغم أن

حالة الهدوء والانسجام القائمة فى الهند، حتى عشرينيات القرن العشرين قد عكست نفسها في الهدوء والاستقرار بين الطرفين في شرق إفريقيا، ورغم أن سكناهم في أحياء واحدة، وإرسال أبنائهم لمدارس شبه واحدة، قد ألف بينهم في فترات كثيرة، وبرغم أن التقاءهم مع المسلمين في الأندية الرياضية كرمز للوحدة المجتمعية، إلا أن حالة الصراع في الهند منذ الثلاثينيات عكست نفسها في النفور والفرقة بينهما. بل ازدادت الفجوة بينهما بعد فصل باكستان عن الهند سنة ١٩٤٧ (٩٨).

الأمر الثالث: الاهتمام بالرعاية الصحية. فقد تكفل المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا في البداية بالحفاظ على صحة أبناءه ومعالجتهم من أمراض المنطقة. ففي نهاية سنة ١٨٩٤ أنشأ الهندوس مرفقاً صحياً في زنجبار، تألف من موظفين من أهل جوا ومفتشين هنديين، و٤٠ كناساً و٣٢ زبالاً(٩٩). ولعل قرراهم بالاستقرار في شرق إفريقيا نتيجة للأمراض التي تعرضوا لها، ووفاة الكثيرين منهم خلال رحلة الذهاب والعودة،من والى الهند، يعد قراراً وقائياً جيداً في أواخر القرن التاسع عشر (١٠٠). لكن على الساحل وفى مناطق شرق إفريقيا الداخلية اهتمت الإدارة البريطانية بإجراء تحسينات لمرافقهم التعليمية، وقامت بتوفير الرعاية الطبية لهم (١٠١). خصوصاً بعد سكناهم في حارات ضيقة، وتأثير ذلك على تدهور حالتهم الصحية، وانتشار مرض الطاعون بينهم سنة ١٩٠٥ (١٠٢). فكان من الطبيعي أن يسعى الانجليز إلى مساعدتهم قبل أن تنتقل الأمراض لمناطق سكنى الأوربيين.

الأمر الرابع: تعليم الهندوس في شرق إفريقيا. ففي مارس ١٨٩١ افتتحت مدرسة إيوان سميث الهندية الكبرى، ليدخلها أبناء الهندوس والمسلمين الهنود سوياً. بل كانت إدارتها تحت قيادة لجنة منتخبة من قبل هندوس ومسلمين (١٠٣). هذا بالإضافة إلى دخول أطفالهم المدارس التي فتحتها الإدارة البريطانية في كينيا. ناهيك عن قيام البريطانيين بإعانة مدرسة الهندوس الحرة للبنات بمساعدة قدرها ٨٧٤ روبية سنة ١٩٢٤. بل ظلت الادارة الاستعمارية تعين مدارسهم حتى سنة ١٩٦٣. فضلاً عن جهودها في إنشاء مدرسة مفتوحة لكل طوائفهم منذ سنة ١٩١٣، وافتتاحها لمعاهد للتعليم الفني في نيروبي وممبسة ومعهد المهاتما غاندى (١٠٤).

وبخصوص تعليمهم في أوغندة، فقد قاموا بإدخال أبنائهم في مدرسة البعثة التبشيرية في كمبالا سنة ١٩٠٢، ومدرسة جنجا سنة ١٩٢٥. ناهيك عن قيامهم بإنشاء مدارس هندية صغيرة خاصة بهم. عملت الحكومة الاستعمارية على إعانتها منذ سنة ١٩٣٣ وحتى سنة ١٩٤٩. وفى تنجانيقا اهتموا بإقامة مدارسهم بأنفسهم في ظل الإدارة الألمانية. لكن حينما تولت بريطانيا إدارة المنطقة ساعدتهم سنة ١٩٢٥ بـ ٥٠% من تكاليف إنشاء مدرسة مركزية كبيرة في دار السلام (١٠٥).

وبالنسبة للتعليم العالي للهندوس، فكان هذا يتم في الهند وانجلترا وجامعة ماكريرى في أوغندا، تلك التي كان يذهب إليها كل رعايا بريطانيا في شرق إفريقيا.

فضلاً عن تشكيل المجلس الاستشاري للتعليم الهندي سنة ١٩٥١. الذي قام بإنشاء لجنة مهمتها اختيار الطلاب المبعوثين سنوياً لانجلترا. فضلاً عما قدمته الهند لهم من رعاية بعد استقلالها سنة ١٩٤٧. فقد خصصت عام ١٩٤٩ منحاً دراسية لأبنائها الهندوس، ناهيك عن منحها الثقافية (١٠٦). وهذا ما يدلل على استمرار العلاقة مع الهند على طول الخط. وهو معاكس لما حدث في العلاقات الاقتصادية بينهم وبين الهند.

الأمر الخامس: مكانة المرأة الهندوسية. فبرغم ما قيل عن علاقة الهندوس بالانجليز، وأنهم وفروا المناخ الذي ساعدهم في اصطحاب أخواتهم وزوجاتهم وبناتهم للإقامة في شرق إفريقيا إقامة دائمة (١٠٧). غير أنه لا أحد ينكر بأن السلطان برغش، سلطان زنجبار، كان هو السبب في هذا الاصطحاب الهندوسي للزوجات والأسر. فحينما كان سفر الهندوسيات لتلك المنطقة من المحرمات، لكونها غير آمنة" على النساء، ما اضطرهم لترك زوجاتهم لرعاية أسرهم الموسعة في الهند، راح السلطان برغش يشجعهم علي جلب زوجاتهم لمملكته، في بداية ثمانينيات القرن ١٩. بل قيل بأنه أرسل مبعوثاً خاصاً إلى السفينة التي حملت أول امرأة هندوسية إلى زنجبار سنة ١٨٧٩. وأنه أعطاها ٢٥٠ شلناً عربوناً للمحبة، وتعبيراً عن نواياه الطيبة. بل جعل زنجبار القديمة مكاناً لإقامة زوجات التجار الهندوس، وزودها بأنابيب المياه والصنابير، وضمن للهندوسيات الحركة فيها بحرية (١٠٨). لكن هذا التشجيع جذب حالات فردية وأعداد قليلة جداً.

من هنا، فإن القفزة الكبيرة لانتقال الهندوسيات لشرق إفريقيا؛ جاءت مع الاحتلال البريطاني لها. فقد شجعت الإدارة الاستعمارية هذا الأمر وحفزت عليه، أملاً في ضمان بقاء الهندوس في خدمة المشروعات البريطانية هناك. واحتفظ المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا بتقاليده، بتفضيل الأسر الهندوسية لزواج أبنائها من هندوسيات. لكن حينما تقدم عمر تلك الأسر في تلك المنطقة، ترك أمر الزواج بهندوسيات شرق أفريقيا لصالح الزواج بهندوسيات من الهند نفسها. بما يعنى قطع الطريق على تلك الفتيات عن الزواج من خارج طبقتهم داخل الترتيب الهيراركى الهندوسى. وهو الأمر الذي احتاطت له الأسر الهندوسية فيما بعد، فعادت لتفضيل هنديات شرق أفريقيا. وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى تدهور العلاقات الاجتماعية والعائلية مع الهند. فلم تعد لها أهمية كبيرة في استجلاب الزوجات منها. ومن ثم لعب شرق إفريقيا دوراً كبيراً في تقريب الفوارق بين الفئات الهندوسية. واستطاعت بالفعل تغيير كثير من التقاليد التي حافظت عليها الأسر الهندوسية التي هاجرت قبل بداية القرن العشرين(١٠٩). بل كان هندوسيوها يتزوجون من هندوس موزمبيق وجنوب إفريقيا (١١٠).

ولم يقف الأمر عند هذا الحد. فقد ظهر تأثر الهندوس القوى بالغرب. ولعل ما فعله رجل الأعمال الهندوسي بهارات، يعد خير مثال للتغير الذ حدث لهم في شرق إفريقيا. فقد عاش بيهارت في دار السلام، ودرس في المملكة المتحدة. وهناك وقع في

حب فتاه هندية من شرق إفريقيا ومن غير طائفته، لكنها تتحدث الجوجاراتية مثله. ولما كانت مهمة إقناع والده بالزواج من خارج طبقته - خصوصاً مع رفض إخوته لهذا الزواج، وتحذيرهم من تأثيره على دينه وأطفاله - مهمة غير سهله، لذا استغرق عدة سنوات في عملية إقناع والده وأسرته بهذا الزواج، كونه أول هندوسي يكسر التقاليد(١١١). وخلاصة الأمر عن مكانة المرأة نجملها فيما انتهى إليه حالها هناك. فبعد أن كان عدد النساء قليلاً في بداية الفترة الاستعمارية، وصلن في نهايتها، لأن يكون الفارق بينهن وبين الرجال الهندوس لصالحهن، فعددهن أكثر (١١٢). وهذا يدل على أن المنطقة أصبحت جاذبة للمرأة الهندوسية ومشجعة على زيادة تناسلها وبقائها فيها.

وثمة نتائج أربع نخلص بها من هذا المحور: أولها، احتفاظ المجتمع الهندوسي بتقاليده وعاداته وخصوصياته بشكل كبير ومدهش. ثانيها، هناك قدر كبير من التماسك بينهم وبين بقية الهنود الآخرين. ثالثها، لم يقف هذا المجتمع حجر عثرة في طريق الحداثة وتطوير نفسه تعليمياً وثقافياً وعلاجياً. رابعها، أن المرأة فيه تمثل جزءاً أصيلاً في احتفاظه بتقاليده، وملمحاً مهماً من ملامح هويته الوطنية.

المحور الرابع- أحوال الهندوس الاقتصادية :

رغم أن الآلاف من الهندوس قد جاءوا لشرق إفريقيا، في بداية العصر الاستعماري كعمال لبناء خط حديد أوغندة، إلا أن معظم هؤلاء العمال عادوا للهند سنة ١٩٠١(١١٣). ومن ثم فإن الهندوس الذين بقوا هناك، والذين هاجروا إليها طوعاً، قد شكلوا قوة اقتصادية كبيرة في المنطقة. ونظراً للمكانة الاقتصادية الهامة التي حققها الهندوس في شرق إفريقيا سنتعرف على هذه البراعة والقوة في خمسة ملامح رئيسية:

الملمح الأول: البراعة الاقتصادية لأفرادهم وقدرتهم على افتتاح الشركات. فقد برع الأفراد الهندوس في كيفية الحصول على الثروة والأرباح، وفي مضاعفتها واستثمارها هناك. ولم تكن تلك الصفة قد اكتسبوها من البريطانيين في منطقة شرق إفريقيا، بل تميزوا بها قبل الاحتلال البريطاني لها. فعلى سبيل المثال لم يخرج امتياز الجمارك من بيت جيرام سوجي الهندوسي إلا مرة واحدة سنة ١٨٧٦، ولمدة خمس سنوات: لشاريا توبان الهندي الاسماعيلي. لكنه عاد للهندوس مرة ثانية سنة ١٨٨٠، وظل فيهم حتى سنة ١٨٩٠. حيث انتهى بإعلان الحماية البريطانية على كينيا، وقيام جهة الإدارة بوضع تنظيم الجمارك تحت إشرافها الكامل (١١٤). بل إنهم في ظل نفوذ شركة الهند الشرقية في مختلف أنحاء شرق إفريقيا، هيمنوا على التجارة والمالية في زنجبار ومختلف مناطق الداخل (١١٥).

بل إن تاريا توبام Taria Topam نفسه، كان تلميذاً لدى سويجي جيرام Jairam Sewji الهندوسي، مما ينم على العلاقة الاقتصادية الجيدة التي جمعت بين الهنود بصفة عامة في تلك المنطقة. فقد أشركه مع هندوسي أخر يدعى سيوا حاجي بارو Sewa Haji Paroo، ليس فقط لفتح متاجر له في الداخل، ولكن لتنظيم القوافل

إليها أيضاً. وهكذا أنشئت Allidina Visram في بداية عام ١٨٩٠. وكل منهم قد استقل وفتح شركات خاصة به. وقام بفتح فروع لها فيما بعد. حتى جاءت سنة ١٩٠٩ وأصبحت لكل منهم إمبراطوريته التجارية المستقلة. بل إن أحدهم فتح أكثر من ٤٠ فرعاً في جميع أنحاء شرق إفريقيا وتمكن من إقامة العديد من المصانع(١١٦).

وكانت معظم الشركات الهندوسية تتخذ من زنجبار مقراً لها، مع وجود وكالات فرعية لها في الداخل. وبعد تقسيم شرق إفريقيا بين ألمانيا وبريطانيا، وجدت تلك الشركات في القسمين. بل إنه حينما ألغى الألمان الضرائب المفروضة على جميع البضائع المستوردة، عدا المشروبات الروحية والسلاح، في أول فبراير ١٨٩٢، اجتذب هذا الإجراء العديد من الهندوس لنقل تجارتهم إلى دار السلام وغيرها من مدن المستعمرة الألمانية، وأقاموا أسواق خاصة بهم (١١٧). ناهيك عن مشاركة الهندوس في صناعة الملابس والمنسوجات القطنية في معظم أنحاء شرق أفريقيا منذ نهاية الحرب العالمية الأولى (١١٨). بما يعد تحولاً اقتصادياً عاماً في تاريخ الهندوس. حيث ظل نشاطهم يقتصر، طيلة القرون السابقة، على جلب المنسوجات من الهند(١١٩). وحينما تحولوا للاهتمام بالصناعة لم يملكوا ورشاً صغيرة لإنتاج الملابس في شرق إفريقيا فحسب، بل امتد الأمر لمعظم أنحاء الجنوب الافريقى(١٢٠).

الملمح الثاني: إنشاء البنوك. فنظراً للاستقرار الذي وفره الانجليز لهم، أقدموا على خطوة اقتصادية هامة ألا وهي افتتاحهم لعدد من البنوك هناك. ففي سنة ١٨٩٦ أنشأوا أول بنك هندوسي في شرق إفريقيا، هو البنك الاهلى الهندي The National Bank of India. وهذا البنك كان مقصوراً، منذ سنة ١٨٩٢، على زنجبار فقط. هذا بالإضافة إلى قيامهم بفتح فرع جديد له في ممبسة(١٢١). وافتتحوا فرعاً آخر له في نيروبى سنة ١٩٠٤. وأصبح هذا البنك أحد ثلاثة بنوك تدير أعمال المال والإعمال في شرق إفريقيا سنة ١٩١١. وزادت فروعه في كل من ممبسة ونيروبى وناكورو وكيسومو(١٢٢). وهذا ما جعلهم يتحكمون في النشاط التجاري في معظم مدن شرق إفريقيا. وخير مثال لذلك، تحكمهم في تجارة مومبسة(١٢٣). هذا في الوقت الذي شاركت فيه بعض العائلات الهندوسية الميسورة نسبياً في إقامة شكل من أشكال الخدمات المصرفية منذ سنة ١٩١٦، بفائدة ما بين ٦-٩% سنوياً. وهذا ما دعا لأن يكون لبعض شركاتهم ممثلين في مدن مختلفة في أنحاء العالم(١٢٤).

الملمح الثالث: نشاطهم التجاري الكبير. فقد برع الهندوس في مجال تجارة الجملة والتجزئة والتصدير للخارج. ففي مجال تجارة التجزئة ظل اسم الدوكاوالا dukawalla يعنى الهندي صاحب المتجر (١٢٥). ولنستدل على دورهم في هذا المجال، نستعين بتقرير رفعه السير هسكث عن زيارته لمدينة مبال سنة ١٩٠٩. فقد تحدث فيه عن حانوت يملكه أحدهم يدعى هيرالال، بأنه مملوء بالأطعمة المحفوظة والصابون والأقفال وألواح الساج والنحاس والسلك والدراجات والدبابيس وأثواب من القماش البفتة، كلها

مستوردة من بريطانيا. وأنه رأى من البضائع الألمانية والنمساوية؛ الأحذية بأشكالها المختلفة، والشاي والسكر والدقيق والبويات ومصابيح العواصف والشماسي. وشاهد من البضائع الفرنسية المرايا والسجائر. ومن السويد والولايات المتحدة رأى الكبريت وغاز الكيروسين والساعات السويسرية. وهذا يعنى اعتماد تجارة الهندوس على البلدين الاستعماريين، بريطانيا وألمانيا، بشكل كبير. هذا في الوقت الذي راح فيه نشاطهم في خمسينيات القرن العشرين لا يقتصر على الحي التجاري الخاص بالهنود فقط، بل كانت لهم محال تجارية كبرى في الشوارع الرئيسية، حيث توجد المؤسسات الأوربية. وكان أثرياء التجار ومثقفوهم يملكون عددا كبيراً من دور السينما والفنادق والجراجات ونوادي ومتنزهات وبيوتاً ريفية أنيقة. أما خارج المدن فتغلغلوا في الأرياف، فملكوا دكاكين صغيرة تسمى دوكا Duka يبيعون فيها للإفريقيين بسعر جذاب [١٢٦]. لهذا كان أكثر من ٥٠% من ذكورهم في أوغندة سنة ١٩٤٨، على سبيل المثال، يعملون في تجارة التجزئة والجملة. [١٢٧].

وفيما يختص بتجارة الصادرات والواردات، فقد استوردوا الكاجو والسمسم والفول السوداني والقطن ولب جوز الهند المجفف من هندوس موزنبيق[١٢٨]. وكانوا وشركاتهم في سنة ١٩١٦، يتاجرون في السلع الرئيسية، في المنسوجات والملابس والعاج والذهب والمواد الغذائية كالذرة والفاصوليا والحبوب والذهب[١٢٩]. وكانوا في أوغندة يتاجرون في القطن والبن. وبلغوا درجة من الثراء هناك، مما فرض على حكامها البريطانيين العموميين الاجتماع بهم كل عام[١٣٠]. بل وصل الأمر في عموم شرق إفريقيا سنة ١٩١٠، بأن أصبحت التجارة والحرف كلها في أيديهم، وفي أيدي بنى جلدتهم من بقية الهنود [١٣١].

الملمح الرابع: نشاطهم الزراعي المتميز. وقد ظهر هذا النشاط المتميز حينما أرسلت شركة شرق إفريقيا البريطانية السيد فيتزجرالد لبحث الإمكانات الزراعية في شرق إفريقيا سنة ١٨٩١. فأوصى باستقدام المزارعين الهنود إليها للعمل في المشروعات الزراعية الاستعمارية. فجاء الفلاحون والمزارعون الهندوس في البداية، كمهاجرين يهتمون بزراعة المحاصيل النقدية المربحة. لكنهم بمجرد وصول المستوطنين الأوربيين إليها تعرضوا لمضايقات شديدة [١٣٢]. لهذا شاركوا في اجتماع ممبسة سنة ١٩٠٥. وطالبوا فيه بالسماح لهم بتخصيص أراض في المرتفعات، وعادوا فكرروا طلبهم سنة ١٩٠٨. غير أن كلا الطلبين قد رفض[١٣٣].

وكانت تجربة الهندوس في زراعة القطن قد جعلتهم يمتلكون كثيرا من المحالج سنة ١٩١٤. وهو الأمر الذي جعلهم يصدرونه للغرب واليابان خلال الفترة من ١٩٢٢ – ١٩٣٠. فضلاً عن أنهم كانوا رواد صناعة السكر في شرق إفريقيا. حيث أقام أحدهم، نانجى كاليداس، أول مصنع للسكر في لوجازى سنة ١٩٢٣. ثم ما لبث أن افتتح مصنعاً

أخر في كاكيرا. وفى سنة ١٩٥٢ بلغ إنتاج هذه المصانع ٦٠ ألف طن.وكان نصف إنتاج تلك المصانع يستهلك محلياً، والباقي يصدر للخارج (١٣٤).

وشارك الهندوس في إقراض مزارعي القرنفل العرب، لكن حينما تفاقمت ديونهم في بداية القرن العشرين، انتقلت ملكية تلك الزراعات إليهم. غير أن تقرير سنة ١٩٢٣ قد أشار إلى عدم اهتمامهم بزراعة القرنفل. مما أدى إلى قيام الإدارة الاستعمارية بمنع انتقال تلك الملكية لهم سنة ١٩٣٤. وهو الأمر الذي فرض عليهم العودة للمشاركة في الإنتاج سنة ١٩٣٧ (١٣٥) . وبلغ من قوتهم الاقتصادية الزراعية أن اشتروا ممتلكات الرعايا الألمان المعروضة في الفترة ١٩٢٠ - ١٩٢٤، بعد أن عرضها البريطانيون للبيع بالمزاد العلني. فانتقلت نسبة كبيرة من مزارع البن والسيسال إلى أيديهم. وهذا ما يفسر زيادة أملاكهم بصورة كبيرة بعد سنة ١٩٣٦. بل أصبحوا، مع بقية الهنود الآخرين، يمتلكون ٩٠% من الأملاك الخاصة في دار السلام (١٣٦).

الملمح الخامس: تنوع علاقاتهم الاقتصادية الدولية وفتورها مع الهند. فقد ارتبط الهندوس في بداية العصر الاستعماري بدولتي الاستعمار الرئيسيتين في شرق إفريقيا، إضافة لبلدهم الأم الهند. لكن يبدو أن تأثرهم بفترة الكساد العظيم، وغزو الجراد لشرق إفريقيا في مستهل ثلاثينيات القرن العشرين، واستمرار عدم تحسن الأحوال لاقتصادية حتى نهاية الحرب العالمية الثانية (١٣٧)، قد جعلهم يركزون خلال الفترة من ١٩٢٠-١٩٦٠ على شرق أفريقيا والمملكة المتحدة واليابان. حينما تأكد لهم بأن الهند قد خسرت المنافسة العالمية في صناعة النسيج لصالح اليابان ثم أوروبا. ومن ثم كانوا سبباً في أن تفقد الهند مكانتها في سوق شرق أفريقيا خلال عملية تحولها إلى دولة صناعية كبرى. بالمقابل كانت شرق أفريقيا تحت قيادتهم تخطو خطواتها الأولى في التصنيع الأولي، خصوصا في إنتاج المنسوجات (١٣٨).

ومن ثم لم يكن تدهور العلاقات بين الهندوس في شرق إفريقيا والهند بعد الحرب العالمية الثانية في أمور الزواج فقط، بل في العلاقات التجارية واستيرادهم للمنسوجات. وهذا التدهور بدأ منذ ثلاثينيات القرن العشرين، حين اعتمدوا على المنسوجات اليابانية التي كانت تباع في أسواق شرق أفريقيا بسعر رخيص للغاية. بل إن بعضهم، منذ سنة ١٩٣٥، فتح فروعاً لشركاتهم في اليابان. بل انقطعت الشبكات المصرفية بين الطرفين. وهذا ما يفسر لماذا بدأ الجيل الثاني من هندوس شرق أفريقيا في التركيز على المشاريع الجديدة في المملكة المتحدة، خصوصاً بعد قيام الحكومة الهندية بتغيير سياستها تجاههم بعد استقلال الهند في ١٩٤٧. وبعد أن حلت سياسة اللامبالاة على يد نهرو. واكتفت بنصيحتها لهم بتحديد الأماكن التي يقيمون فيها. ناهيك عن التشكيك في تحايل التجار الهنود عليهم، وإرسال نوعيات رديئة واقل مما طلبوه. إلي جانب قيود في التصدير للهند أكثر من تلك التي تعترض طريقهم خلال تصديرهم لجنوب إفريقيا وانجلترا وكندا وأمريكا. لذا تجنب الكثيرون منه هذا الصراع مع الهند،

وأوقفوا تجارتهم معها. وهذا ما جعلهم يشعرون بأنهم أصدق من هندوس الهند. ومن ثم تعززت في شرق أفريقيا فكرة الجماعة الجوجاراتية كما هي في الهند. بل اعتقدوا بأنهم تميزوا بالصدق عنهم في ثمانية أعشار كلامهم (١٣٩). وهذا ما جعل الذين واجهوا مشاكل في شرق إفريقيا بعد الاستقلال؛ يفضلون البلاد الغربية على الهند. وإذا أخذنا طردهم من أوغندا مثالا لقوتهم الاقتصادية، لوجدنا أن تحكمهم الاقتصادي هو الذي جعل الإفريقيين يقومون بهذا الأمر. حيث قيل بأن طردهم جاء اعتراضاً على شركاتهم التي تصدر الأخشاب وتستنزف الغابات الاستوائية، مما اعتبره الأهالي امبريالية هندية في شرق أفريقيا. بل استمر هذا الطرد لهم خلال فترتي عيدي أمين (١٩٧١-١٩٧٩) وميلتون أوبوتي (١٩٨٠-١٩٨٥) (١٤٠).

المحور الخامس - أحوالهم السياسية :

برغم أن اهتمام الهندوس الأول قد انصب على الاقتصاد وتكوين الثروات، ورغم أنهم جاءوا رعايا لبريطانيا، إلا أنهم اهتموا أيضاً بالسياسة. فقد برز نشاطهم السياسي منذ سنة ١٩٠٠. حينما كونوا مع بقية الهنود جمعية هنود ممبسة. وانتشرت الجمعيات المشابهة لها في نيروبي، وفي كل المراكز الحضرية في كينيا وأوغندة وتنجانيقا. ويبدو أن ممبسه كانت هي المركز الرئيسي للنشاط السياسي الهندوسي. فمثلما تأسست فيها أولى الجمعيات السياسية، تأسس فيها أيضاً المؤتمر الوطني الهندي لشرق إفريقيا East Africa Indian National Congress سنة ١٩١٤، ومنها تفرعت فروعه الأخرى في أوغندة وتنجانيقا (١٤١). ومثلما كان الهندوس مؤسسين ومتحكمين في نظيره في الهند، كانوا هم أيضاً المتحكمون والمؤسسون له في شرق إفريقيا. و وحتى يمكننا معرفة نشاطهم السياسي أكثر نبلوره في سبع لقطات رئيسية :

اللقطة الأولى: كفاحهم من أجل التمثيل النيابي. وهذه اللقطة تثبت دورهم المميز في الكفاح من أجل الحصول على مقاعد لتمثيل الهنود في المجالس التشريعية التي أنشأتها الإدارة الاستعمارية في شرق إفريقيا. ومع أنهم لم يحظوا بالمقعد الذي حصل عليه الهنود في أول مجلس تشريعي يشتركون فيه سنة ١٩٠٩، حيث حصل عليه أحد الهنود المسلمين يدعى جيفانجي، إلا أنهم ساندوا تلك الخطوة مطالبين بالمزيد من المقاعد. وبعد تغير اسم محمية شرق إفريقيا إلى محمية كينيا حصلوا على مقعدين سنة ١٩٢٠. وفي هذا الإطار كونوا مع بقية الهنود الآخرين الرابطة الهندية، التي طالبت بالتمثيل المتساوي بينهم وبين البيض. بل بعثت في أوائل ١٩٢٠ بوفدين لكل من نائب الملك بالهند ولورد ملنر وزير المستعمرات، فسمح بانتخاب شحصين بدلاً من تعيينهما، وألغى كافة القيود على هجرتهم. لكن إصرار اللورد ملنر على عزلهم في المدن لتجنب مشاعر الكراهية بين الأجناس، أدى إلى رفض انتخاب العضوين الهنديين بالجمعية التشريعية (١٤٢).

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومع أن طلبهم قوبل بالرفض من قبل حزب المحافظين، إلا أنهم حصلوا على حقوق واضحة المعالم منذ سنة ١٩٢١. بحيث صيغت هذه الحقوق ضمن وثيقة رسمية في ٢٠ يوليو ١٩٢٣. فقد وافقت الإدارة البريطانية في كينيا، حسب قرار المؤتمر الامبراطورى سنة ١٩٢١، على انتخاب خمسة أعضاء بدلاً من أربعة. ويبدو أن رعاية حكومة الهند لهم إلى جانب ضغوطهم، هي التي لعبت الدور الأهم في الحصول على تلك الامتيازات. فقد كانت الإدارة البريطانية تخشى من أن إعطاء المزيد من الحقوق لهم، سيتسبب في إحداث توترات وقلاقل بين الإفريقيين عبر كافة مناطق شرق إفريقيا[١٤٣] وتشير إحدى الوثائق البريطانية صراحة إلي الدور الذي لعبه نائب الملك في الهند، والضغوط التي مارسها ممثلوا الجمعية الوطنية الهندية في يوليو ١٩٢٣، وغيرهم من المسئولين البريطانيين، في حصول الهندوس، وغيرهم من بقية الهنود على مزايا سياسية وامتيازات في شرق إفريقيا [١٤٤].

وما يعنينا هنا، هل استفاد الهندوس من تلك الامتيازات أم لا؟ الإجابة تقول بأنهم حصلوا على ثلاثة من خمسة مقاعد برلمانية حصل عليها الهنود في كينيا[١٤٥].ورغم أنه اشترط على الهندي الذي يدخل الجمعية التشريعية أن يكون حاصلاً على مؤهل تعليمي عال، ورأس مال يبلغ ألف جنيه، أو دخل يبلغ ١٥٠ جنيها إسترلينيا، وأن يجيد اللغة الانجليزية كتابة وقراءة[١٤٦]، وبرغم رفع رسوم التأمين على المهاجرين الرجال منهم لتصل ١٠٠ جنية و ٥٠ جنية [١٤٧]، وبرغم أن بقية الشروط التي طبقت عليهم جعلت ١٠ % منهم فقط تنطبق عليه تلك الشروط[١٤٨]، ورغم مناقشة موضوع تمثيلهم كثيراً[١٤٩]، إلا أن حصولهم على المقاعد الثلاث يعد نجاحاً كبيراً، مقارنة بالممثلين عن الأجناس الأخرى. وبرغم أن هذا سبّبَ صعوبة بالغة للمرشحين الهنود في الدوائر الكبيرة والمتسعة عليهم، حتى وإن انحصر الأمر بين أفراد طائفتهم المنتشرين في مختلف المناطق[١٥٠]. ورغم التمكين الذي حصلوا عليه في المجلس التشريعي[١٥١]، إلا أن الكراهية التي قوبلوا بها من قبل المستوطنين البيض، إعتراضاً على تلك الامتيازات، جعل الممثلين الهندوس الثلاثة، والهنديان الآخران، يقاطعون المجلس التشريعي حتى سنة ١٩٣١[١٥٢].

أما بالنسبة للنواب الهندوس في تنجانيقا وأوغندة وزنجبار؛ فإنه بحلول عام ١٩٤٦ كان يتم ترشيح ما بين ٢-٣ هندي للمجلس التشريعي الأوغندي[١٥٣]. واثنين من ستة أعضاء يمثلون مختلف الطوائف في زنجبار[١٥٤]. لكن مع كل الصعوبات التي واجهت الهندوس في حصولهم على حق التمثيل البرلماني، إلا أنهم ظلوا يحتفظون بمقاعد ثلاثة من بين خمسة مقاعد مخصصة للهنود في كينيا، وممثل واحد في المجالس الأخرى. ولعل انتخابات عام ١٩٤٨، والسنوات التي تلتها [١٥٥]، تعد خير دليل على هذا البروز السياسي للهندوس، وعلى البروز العددي والنوعي أيضاً. فلا يمكن أن يحصلوا على هذا العدد من المقاعد، إلا إذا كانوا أكثرية، وإلا إذا كانوا أثرياء ولديهم تعليم جيد.

اللقطة الثانية: مطالبتهم بالحكم الذاتي. وصل الأمر بالهندوس، بدعم من ممثلي مجلس الوزراء البريطاني، أن تزعموا بقية الهنود للمطالبة بأن تكون شرق إفريقيا الألمانية وطناً ومستعمرة لهم بعد نهاية الحرب الأولي سنة ١٩١٨ (١٥٦). بل يشير أحد التقارير إلي أن الليبراليين البريطانيين أشاعوا كثيراً خلال الفترة الاستعمارية عن محاولة الهنود إقامة إقليم هندي مستقل في شرق إفريقيا. بل تحدثت الحكومة البريطانية في ورقتها البيضاء سنة ١٩٢٣بصراحة حول هذه المسألة (١٥٧). فمنذ تلك السنة بدأ القادة السياسيون الهنود يطالبون بالمساواة الكاملة بين الهنود والأوروبيين (١٥٨). بل عقد المؤتمر الوطني الهندي اجتماعاً حضره مندوبون عن هنود كينيا وأوغندة وتنجانيقا وزنجبار في ١١ ديسمبر ١٩٢٠، معتبرين كينيا، تاريخيا واقتصاديا، مستعمرة هندية لا بد أن تتبع حكومة الهند، ولا تكون مستعمرة تابعة للتاج أو تابعة لوزارة المستعمرات. غير أن هجوم مؤتمر الجمعيات الأوربية، الذي عقد في نيروبي في الأول من يناير ١٩٢١، غير اتجاه الحديث بالسعي للصلح بين الجاليتين، الهندية والانجليزية، أملا في تهدئة ثورة الهند ضد الحكم البريطاني(١٥٩). ولعل الضغوط التي مارسها الهندوس في تلك الفترة قد جاءت تيمناً بالثورة التي قامت ضد الحكم البريطاني في الهند في بداية العشرينيات. ولعل استجابات بريطانيا في كلا المنطقتين كان هدفه تهدئتهما وقطع الصلة بين الهندوس والمسلمين في كليهما.

اللقطة الثالثة: دورهم في نشر الوعي السياسي. فقد لعب الهندوس نفس الدور الذي لعبوه في جنوب إفريقيا. فحينما أسسوا المؤتمر الوطني الهندي في شرق إفريقيا* سنة ١٩١٤، قلدهم الإفريقيون في هذا النشاط السياسي، بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (١٦٠). وهذا الذي جعل بريطانيا تحرض ضدهم وتضع القيود على هجرتهم. بل استخدمت استجابتها لمطالبهم البرلمانية ذريعة لتأجيج الأحقاد الإفريقية ضدهم. ومن ثم صارت العلاقة بينهم وبين الفريقين غير جيدة، في أوائل عشرينيات القرن العشرين. وهو الأمر الذي استغله اللورد ملنر في المطالبة بعزلهم في المدن لتجنب مشاعر كراهية الإفريقيين لهم. ناهيك عن القيود التي وضعوها عليهم، بخصوص التعليم والملكية، خوفاً من سيطرتهم على المستعمرة(١٦١).

ولما كان الهندوس قد لعبوا الدور الأهم في المؤتمر الهندي في شرق إفريقيا منذ سنة ١٩٢٧، فإنهم أصحاب التأثير الحقيقي في نشر الوعي السياسي بين الإفريقيين(١٦٢). ناهيك عن دورهم في تكوين الرابطة الأفرو آسيوية سنة ١٩٢٧(١٦٣). بل إنهم ونتيجة للدور الذي قاموا به في إقراض الإفريقيين في كينيا خلال الفترة من ١٩١٩-١٩٤٧، بما فيهم الصوماليين (١٦٤)، والإثيوبيين المقيمين هناك، جعل الناس ينظرون إليهم على أنهم أحد أهم وسائل وأدوات التوعية السياسية في شرق إفريقيا. وإن انحصر دورهم في إطار نقل تجربتهم في المقاومة السلمية للإفريقيين(١٦٥). وربما

كان للضغط على بريطانيا في أكثر من مكان، بالاتفاق والتنسيق مع الحركة الوطنية الهندية الأم.

اللقطة الرابعة: تأسيس ورعاية الحركة العمالية والنقابية. كان نيهال سينغ مانجوNihal Singh Mankoo ، (توفى سنة ١٩٢٥)، أحد أفراد الدفعة الأولى من الهندوس البنجاب، الذين ذهبوا إلى كينيا سنة ١٨٩٥، واستقر قرب محطة فوي قرب نيروبي. وفى سنة ١٩٢٢ ظهر دوره في العمل النقابي، وتحديداً في إنشاء الاتحاد الحرفي للسكك الحديدية(١٦٦). لذا يعد مؤسس الحركة العمالية في كينيا. فهو الذي شكل مع فريد كوبى اتحاد شرق أفريقيا التجاري كأول نقابة مركزية هناك. وهو الاتحاد الذي طالب بالحقوق المتساوية لجميع الناس. وظهر أثر كفاحه في اهتمام توصيات ديفونشاير سنة ١٩٢٢ بالحركة العمالية ومطالبها، غير أنها لم تنفذ (١٦٧). وحينما توفى نيهال سينج برز نجله سينغ ماخان سينج Makhan Singh (١٩١٣-١٩٧٣) كمهندس للحركة النقابية الكينية. فهو الذي أسس اتحاد كينيا للأعمال التجارية في أبريل ١٩٣٥(١٦٨). ومن تأثير الهندوس الفعال في الحركة النقابية راح الإفريقيون يقلدونهم في تأسيس الاتحادات العمالية الإفريقية عبر مناطق شرق إفريقيا(١٦٩). بل ظل سينج ماخان سينج الهندوسي هو المؤجج والمحرض على الإضرابات العمالية والنضال النقابي طوال الفترة الاستعمارية. ففي سنة ١٩٣٧ أعاد تسمية اتحاده السابق ليكون اتحاد شرق إفريقيا للتجارة والعمل. بل أوصله طموحه السياسي، سنة ١٩٥٠، إلى السجن بتهمة عدم تسجيل الاتحاد التجاري. ولم يطلق سراحه إلا عام ١٩٦١. ومع ذلك فإن هذا التاريخ النقابي لم يشفع له. فقد ظل منبوذاً من حكومة كينياتا المستقلة، وتوفي سنة ١٩٧٣ بأزمة قلبية عن عمر يناهز ٦٠ سنة. ويعد من أهم الشخصيات التي خدمت الهندوس على نطاق واسع في الحياة العامة الكينية. فقد كان أحد أعضاء المجلس التشريعي والبلديات، وكان مميزاً في مجال الرياضة، خصوصاً الهوكي والكريكيت وسباقات السيارات والجولف(١٧٠).

اللقطة الخامسة: دورهم في مقاومة اتحاد شرق إفريقيا. فقد عمل الهندوس، مثل بقية الهنود، على إفشال أي إمكانية لإقامة اتحاد بين مستعمرات ومحميات شرق إفريقيا ووسطها، حين عرضت تلك الفكرة في العشرينيات، لشعورهم أن إنجاز هذا المشروع سيؤدى إلى القضاء على ما يتمتعون به من حقوق مدنية(١٧١). بل أعلنت الجالية الهندية في أوغندة وتنجانيقا خلال الفترة من ١٩٢٤-١٩٣٠، أنهم سيقاطعون عملية الدخول في أي اتحاد مع كينيا. لكونهم لا يريدون التورط في المشاكل العنصرية التي تجتاح كينيا. وخوفاً من أن تصبح مصالحهم تحت رحمة المستوطنين الأوربيين المقيمين في كينيا، ونظراً لتلك الضغوط أعلنت الإدراة الاستعمارية بأن الوقت غير ملائم لقيام اتحاد بين أقسام شرق إفريقيا الثلاثة(١٧٢) . وفي عام ١٩٥٠ تزعم سينغ ماخان الهندوسي الدعوة لإضراب عام، غالبيته من الأفارقة، ضد اتحاد شرق أفريقيا. واستمر هذا

الإضراب لمدة عشرة أيام. واقتصر في البداية على نيروبي، ثم امتد لمناطق أخرى. وانتهى الأمر باعتقال سينغ ماخان وترحيله في وقت لاحق إلى الهند، لكنه نجح في إجبار بريطانيا على التخلي عن عدم عرض المشروع بتلك الطريقة مرة أخرى(١٧٣).

النقطة السادسة: دورهم في مقاومة السلطات البريطانية. فرغم أن علاقات الانجليز بالهندوس ظلت طيبة حتى الاستقلال، إلا أنها لم تخل من منغصات. فقد شاركوا على سبيل المثال سنة ١٩٢٥ في الإضراب الذي نسقوه مع بقية الهنود ضد إدارة تنجانيقا البريطانية. لقيامها برفع ضريبة الأرباح عما كانت عليه في عهد الألمان، ولعدم توليهم أية وظائف كبيرة في الإدارة أو القضاء أو غيرها من المناصب الحكومية. بالإضافة لقيامها بفرض اللغة الانجليزية بدلاً من الجوجاراتية في دفاترهم. لهذا فإنهم أعلنوا الإضراب العام في دار السلام، وغلقوا محالهم التجارية ومنشآتهم الأخرى. بما أحدث ضجة في المدينة، لكونهم يمتلكون كل المحلات والمخازن التجارية هناك. فأجبروا الحاكم العام لتنجانيقا، السير رونالد كاميرون، على تشكيل لجنة قررت استبدال ضريبة الأرباح بضرائب على المهن والأعمال(١٧٤). ولعل دورهم السياسي المناهض للاستعمار البريطاني قد عبر عنه السياسيون المرتبطون بالحركة السياسية الهندية. فقد جاء هؤلاء إلى شرق إفريقيا دون عائلاتهم. ومع أنهم قد عكسوا تجربة غاندى في توحيد المسلمين والهندوس عبر الحركة الوطنية، وأحدثوا تقارباً هندياً بصورة كبيرة، إلا أن استقلال باكستان عن الهند سنة ١٩٤٧ قد أعاد الفرقة والخصام بين الفريقين في شرق إفريقيا. فقد أصبح ولاء الهندوس للهند، وولاء المسلمين لباكستان (١٧٥). ومن ثم تعد الفترة ما قبل ١٩٤٧ هي الفترة المثالية للتعايش السلمي بين الهندوس والمسلمين إلى حد ما. حيث بدأت مشاعر التنافر والخلاف بين الفريقين تزداد بشدة منذ ثلاثينيات القرن العشرين وصاعداً، بحكم الفرقة والتباعد الذي حدث بين المسلمين والهندوس في الهند نفسها (١٧٦). فضلاً عن أن استقلال الهند قد جعلها داعمة لطموحات مواطنيها الهندوس والإفريقيين في الاستقلال عن بريطانيا. خصوصاً في عهد رئيس وزراء الهند الأول جواهر لال نهرو ١٩٤٧-١٩٦٤. تلك الفترة التي لقي فيها الهندوس رعاية واهتماما إفريقيا جيدا(١٧٧). ومن ثم فان الهند هي التي تسببت في رعاية مواطنيها الهندوس هناك. فقد قامت الحكومة الهندية سنة ١٩٤٨ بتعيين وكلاء لها في شرق أفريقيا للاهتمام بمشاكل مواطنيها الهندوس هناك (١٧٨). وهذا ما يخالف ما قال به أثرياء الهندوس من المهتمين بمصالحهم الخاص، فقد اعتبروا أن فترة نهرو غير نافعة لهم اقتصادياً. في حين كانت عكس ذلك على المستوى السياسي. حيث لعبت دوراً مهماً في تقوية مطالبهم السياسية.

النقطة السابعة: موقف الأفارقة منهم. فقد تباينت العلاقات بين الهندوس والإفريقيين خلال الفترة الاستعمارية. فتارة اتخذهم الأفارقة بمثابة رموز للتوعية السياسية لهم بعد الحرب الأولى وحتى الثلاثينيات. وتارة أخرى نفروا منهم باعتبارهم

مستغلين لهم. غير أن البريطانيين كان لا يرضيهم هذا التقارب بين الطرفين. فسعوا لبث الفرقة والشحناء بينهما. فنجحوا في الوقيعة بينهما خلال العشرينات ثم نهاية الأربعينيات. ولعل أعمال الشغب التي قام بها الأفارقة سنة ١٩٤٩ ضدهم، تعد خير مثال لهذا الأمر. بل إن البعض فسر كراهية الإفريقيين للهنود عموماً بثلاثة أسباب: أولها، الرغبة في إزالة احتكارهم لحلج الأقطان، حتى نجحوا في ذلك سنة ١٩٥٢. ومع ذلك ظل أكثر من ١٢ محلجاً يملكها هندوس وهنود آخرون. ثانيها، احتفاظ الهنود بقيمهم الثقافية منفصلة عن الإفريقيين. ثالثها، رعاية البريطانيين لهم اقتصادياً وسياسياً (١٧٩).

وبرغم أن استقلال الهند لم يخدم الهندوس كثيراً في شرق إفريقيا، إلا أن تبني أول رئيس وزراء، جواهر لال نهرو، لقضية مواجهة الاستعمار ومكافحة العنصرية وتعزيز حركة عدم الانحياز، قرب الإفريقيين من الهنود، وصب مباشرة في مصلحتهم باعتبارهم رعاياها(١٨٠). بل ظلت شعبية غاندي، حيث بُنيّ له تمثال على مخرج نهر النيل، كشخص دافع من أجل حقوق السود في أفريقيا، بمثابة رمز من رموز الكفاح ضد الامبريالية(١٨١). غير أن حصول الإفريقيين على قدر من التعليم، خصوصاً بعد الحرب العالمية الثانية، قد جعلهم يعارضون هجرة الهندوس إليها، لاعتقادهم بأنهم احتكروا الوظائف والأعمال وتجارة التجزئة والجملة دونهم. ولعل ما أشار إليه تقرير اللجنة الملكية لشرق إفريقيا سنة ١٩٥٦، برغبة الإفريقيين في التخلص من الأجناس التي يفضلها الاستعمار عليهم، يفسر تلك القيود التي فرضت عليهم خلال تلك الفترة. بما أدى في النهاية إلى ازدحام الأحياء الهندية(١٨٢). وجاءت سياسة الافرقة Africanisation هي الحل الأمثل للإدارة الاستعمارية لإزالة الاحتقان بين الطرفين(١٨٣). وهذا ما جعل الهندوس يهاجرون من شرق إفريقيا في أعقاب استقلال كينيا وأوغندا وتنزانيا بعد تبنى تلك السياسة بشكل كبير(١٨٤).

من هنا، فإن بروز الحركة الوطنية الإفريقية، في بداية خمسينيات القرن ٢٠، قد جعل القلاقل بشأن المستقبل السياسي تتسرب للهنود. ومع أن بعضهم تعاطف مع الفريقين، إلا أن الكثيرين منهم كانوا ضدها. بل دخل بعضهم في خدمة البوليس الاستعماري للقضاء على الثورة الإفريقية، المتمثلة في ثورة الماو ماو في كينيا. وخير مثال لذلك الثقة التي أعطاها البريطانيون لابا بانت Apa Pant، أول مأمور هندوسي لمنطقة نيروبي، وغيره من الهندوس. لدرجة جعلت أكبر التنظيمات السياسية الإفريقية، بقيادة جومو كينياتا، تتعهد لهم بعدم الهجوم عليهم في كينيا، كنوع من التكتيك الوقتي الذي استخدمه الأفارقة مع الهنود حتى نالوا الاستقلال(١٨٥).

لكن حينما حصلت أقطار شرق إفريقيا الثلاثة على استقلالها في بداية ستينيات القرن العشرين♥، تم التحول ضد الهنود، عدا تنزانيا بقيادة جوليوس نيريرى الذي تعهد ببناء مجتمع متعدد الأجناس، بل بدأ يقرب منذ سنة ١٩٦٤ بعض القادة الهندوس مثل Karimjee، مانحاً إياهم بعض الوظائف الرسمية (١٨٦). أما في كينيا فالأمر مختلف.

فحين قامت ثورة الماو ماو في أكتوبر ١٩٥٢ أعلن هنودها بأنهم ضد العنف الذي يستخدمه الثوار. وحينما استقلت كينيا سنة ١٩٦٣ كانت ذاكرة الإفريقيين لا تزال حية بموقفهم ضد الثورة. من ثم راح الهندوس يفضلون الهجرة لبريطانيا على البقاء في شرق إفريقيا. ومن ثم كانوا غالبية الـ ٨٢ الف هندي الذين حصلوا على جوازات السفر البريطانية. ومن بقى منهم ضمن الـ ٥٠ الف هندي، بقوا كمواطنين كينيين فقط. وفسر البعض موقف الإفريقيين منهم، بأنه لم يكن ناتجاً عن موقفهم من الحركة الوطنية الإفريقية فقط، بل لسيطرتهم على معظم النشاط الاقتصادي. ففي نيروبي بمفردها، سيطروا على كافة المحال والبازارات. ناهيك عن أن فرض الحكومة الكينية لبرنامج الافرقة بعد الاستقلال، وعدم تجديد الرخص التجارية لغير الإفريقيين، إلا بشرط الحصول على الجنسية الكينية، وتطبيق هذه السياسة في الوظائف الحكومية والتعاقدات وفى الإعمال التجارية – هو الذي جعل كثيرا من الهندوس يفضلون الهجرة إلى المملكة المتحدة وأمريكا الشمالية(١٨٧). ومع ذلك لم يسلم من بقى منهم من الأذى. فالنخبة السياسية، بدءاً من الرئيس كينياتا ونائب الرئيس والنخب السياسية الأخرى، شجعت الهجوم الخطابي ضد هؤلاء الذين أصبحوا مواطنين كينين. بل كانت تطرد وترحل الكثيرين منهم عمداً(١٨٨).

المحور السادس- هويتهم الثقافية :

برغم أن فترة الحكم البريطاني في شرق إفريقيا تجاوزت الثمانين عاماً، وبرغم أن الهندوس تعرضوا فيها لعدد من المتغيرات، إلا أنهم احتفظوا فيها بثوابتهم الراسخة على طول الخط. ومن ثم فإننا نقسم هذا المحور إلى قسمين:

القسم الأول: يتعلق بالثوابت. حيث ظهرت هذه الثوابت في عدة ملامح رئيسية: الملمح الأول، في الزواج من هندوسيات. فقد كان التجار الهندوس في البداية يرفضون أخذ زوجاتهم معهم(١٨٩). ولما كانت السلطات العربية الحاكمة، قبل الاحتلال البريطاني للمنطقة، تدرك بأن بقاء الأمر كما هو عليه سينفر المزيد من الهندوس من القدوم إليها، راحت تشجعهم على جلب زوجاتهم معهم. لهذا بدأت هجرة المرأة الهندوسية لشرق إفريقيا سنة ١٨٧٩*. ومع هذا يمكن القول بأن الوجود الفعلي والكبير للمرأة الهندوسية هناك، قد ارتبط بالاستعمار البريطاني للمنطقة. ولما كان من عادتهم الزواج من بنات طائفتهم، لذا عادوا إلى الهند ليتزوجوا من هندوسيات. بل ظل هذا التقليد مستمراً، حافظت على الأسر والعائلات الهندوسية في شرق إفريقيا. ناهيك عن الاحتفاظ بالأسر الموسعة والممتدة قدر الإمكان(١٩٠). وربما كانت تقاليد المرأة الهندوسية من ارتداء الفساتين الطويلة وللزى الهندي التقليدي، عبارة عن فساتين وسراويل وقمصان(١٩١)، وتفضيلها للبقاء في المنزل، وعدم الاختلاط، هو الذي جعل الرجال يفضلونها علي غيرها، باعتبارها رمزاً للهوية الهندوسية في شرق إفريقيا(١٩٢).

ومن ثم كانت الممارسة العامة بين الهندوس في شرق إفريقيا لتحديد واختيار العرائس من الهند، هي تفضيل الزواج من عائلة معروفة في قراهم الهندية، فيما سمى بنظام الزواج المرتب، بناء على افتراض شائع بأن هندوسيات الهند أكثر قدرة على التكيف هناك، ومع الالتزام بالقواعد والمعايير التي وضعها الشيوخ (١٩٣). لهذا عانى الهندوس طويلاً من القيود التي فرضتها حكومات شرق إفريقيا بعد الاستقلال، فكان إصرارهم على التمسك بأن يكون الزواج مقصوراً على طائفتهم فقط، قد جعل الحكومة الأوغندية، على سبيل المثال، تحاول تغيير تلك العادة كخطوه نحو الاندماج العرقي. ومن ثم كان رفضهم للزواج من الإفريقيين بعد الاستقلال سبباً رئيسياً من أسباب طردهم من أوغندا (١٩٤).

الملمح الثاني: في الطعام. فبرغم أن استبقاء بعض الهندوس لزوجاتهم في الهند قد أجبرهم على تغيير نمط طعامهم، حينما راحوا يأكلون خارج منازلهم أو يحصلون على طعامهم عن طريق آخرين(١٩٥)، إلا أن غذاءهم لم يتغير هناك طوال الفترة الاستعمارية. فظل غذاءهم نباتياً. بل كان محدداً رئيسياً ومميزاً للطائفة عن بقية الهنود الآخرين، من التاميل والإسماعيليين والسيخ. بل امتدت طقوسهم في المأكل مع امتدادهم في الكونغو الفرنسية والكونغو البلجيكية(١٩٦). ولما كانوا لا يأكلون اللحوم، فقد انعكس هذا في المطاعم الهندية هناك بصفة عامة، والمطاعم الهندوسية بصفة خاصة (١٩٧). فكان مطبخهم يعتمد على الخادمات من نفس الطائفة. حيث كانت معظم العائلات الهندوسية نباتية لا تستهلك الخمور ولا اللحوم(١٩٨).

وتشير بعض الكتابات إلى أن طعام الهندوس قد أثر أحياناً في وضعهم الاقتصادي في شرق إفريقيا. فبعض ممن فتحوا شركات في ممبسة وجينجا Jinja سنة ١٩٠٥، حينما جاءوا بدون أسرهم، اضطروا إلى إغلاق شركاتهم. لأنهم لم يتقبلوا الأطعمة المصنوعة لهم من قبل السكان المحليين، كونهم كانوا نباتيين صارمين strict vegetarians. في حين لم تظهر مشاكل الطعام في نيروبي أو ممبسة أو زنجبار بسبب الوجود الهندوسي العائلي. وجاء هذا الأمر نتيجة أن العائلات الأولى المهاجرة لشرق إفريقيا كانت نباتية ولا تشرب الكحول ولا تأكل خارج المنزل (١٩٩).

الملمح الثالث: في المعابد والاحتفالات الدينية. لما كانت الديانة الهندوسية تنقسم إلى آلاف الفرق، بل أوصلها البعض إلى مئات الآلاف، وأنها عبارة عن ديانات وضعية بشرية تقام طقوسها في المعابد (٢٠٠)، فهذا هو السبب الذي جعل هناك معبداً هندوسياً في كل بلدة في شرق أفريقيا (٢٠١). حيث أنشئ معظمها خلال النصف الأول من القرن العشرين(٢٠٢). ولو أخذنا أوغندا مثالا لتلك المعابد، لوجدنا أنها تنتشر في جينجا وكمبالا. بل يوجد في جينجا وحدها ثلاثة معابد (٢٠٣).

وتشبث الهندوس بديانتهم طوال إقامتهم في شرق أفريقيا. فكانوا يقدسون البقر ويحرقون موتاهم ويقيمون أعيادهم، كعيد ديوالي. ففي هذا المهرجان، على سبيل

المثال، كانوا يضيئون منازلهم والشوارع الرئيسية في المساء. وكانوا يقيمون الحفلات التي يتزاورون فيها بأبهى الثياب، لابسين العمائم القرمزية والذهبية. ويأكلون الحلويات ويشربون المرطبات، ويخدمون سوياً، ويرقصون ويغنون. وكانوا يرون بعضهم بعضاً في نفس الفئة الدينية والاجتماعية والعرقية و الاقتصادية. ونظراً لدور الأجداد والسلف في حياتهم؛ فقد كانوا يحيون ذكرى أجدادهم الأوائل الذين هاجروا إلى شرق إفريقيا(٢٠٤).بل كانوا يحتفظون بقيمهم الثقافية منفصلة عن المجتمعات الأخرى. وكان هذا سبباً في كراهية الإفريقيين لهم، وفى أعمال الشغب التي قاموا بها ضدهم (٢٠٥). ورغم أن هذه التقاليد الثقافية قد سببت الألفة بين الهندوس في شرق إفريقيا، إلا أنها تسببت أيضاً في مزيد من الانقسام بينهم وبين الإفريقيين (٢٠٦).

الملمح الرابع، في الاحتفاظ بالعادات والتقاليد الثقافية الأخرى، حافظ الهندوس على تقاليدهم في التحية والاحترام، بأن يقوم الزائر بلمس أقدام كبار السن، تحية واحتراما لهم (٢٠٧). وتشير إحدى الكتابات إلي أن بعض الأسر كانت تبقى أفرادها في الهند حتى سنة ١٩١٦. في حين حافظت غالبية الأسر، التي جاءت إلى شرق أفريقيا، على تقاليد دفن الموتى وحضور الجنازات وتعليم أطفالهم القانون الهندوسي Mithakshara المطبق في ولاية جوجارات، ومساواة جميع الذكور في العائلة. بل أصبحت مهمة المنازل الهندوسية في شرق إفريقيا هي إعادة إنتاج الثقافة الهندية هناك (٢٠٨).

واحتفظوا بثقافتهم في شكل وطرز الأثاث والأرائك الهزازة التقليدية، وبتعليق صور للآباء والأجداد مزينة بالزهور اليانعة في مكان بارز في المنزل. بل اختار بعضهم ختام حياته في ولاية جوجارات، رغم أن كثيرين منهم لم يزر الهند طيلة حياته، لكنها ظلت وطنه المنشود. وبعضهم ساهم مساهمات سخية في دعم القرى الهندية التي أتوا منها، كبناء مستشفى أو مدرسة أو دار للأيتام (٢٠٩). بل إن إقامتهم لدور السينما ومحلات الفيديو الهندية (٢١٠)، يعد خير دليل على محافظتهم على تلك التقاليد ونشرها في الأجيال الجديدة. بل يعد افتتاح الهندوس لمطاعم خاصة بهم، وترويجهم لأفلام بوليوود تأثيراً مباشراً مقصوداً في ثقافة المنطقة. فقد أصبح لأفلامهم وصالات الديسكو الخاصة بهم شعبية كبيرة هناك، خصوصاً في نيروبي وكمبالا (٢١١).

القسم الثاني: يتعلق بالمتغيرات. فنظراً لطول الفترة التي استقروا فيها في شرق إفريقيا البريطانية، كان لا يمكن أن يقاوموا التأثير الغربي مهما تمسكوا بتقاليدهم وثقافتهم. لذا حدثت تغيرات في هويتهم الثقافية وفى بعض التقاليد المهمة في حياتهم. ويفسر البعض تلك التغيرات بثلاثة مؤثرات رئيسية: أولها، تأثرهم بالتعليم الغربي واحتكاكهم بالصفوة الأوربية الحاكمة. ثانيها، تأثرهم بالاحتكاك السواحيلي. ثالثها، الابتعاد عن موطنهم الأصلي ومصالحهم الاقتصادية(٢١٢). ويمكن استقراء هذه التغيرات في ثلاثة أمور:

الأمر الأول: في شكل الطعام والزواج لدى الجيل الثاني والثالث. فإذا كان الجيل الهندوسي الأول قد احتفظ بعادات الطعام والشراب والزواج خلال الفترة من ١٨٨٤ - ١٩٢٠، ونقلها للجيل الذي ولد خلال الفترة من ١٩٢٠- ١٩٦٠، وصولا إلى الجيل الثالث الذي تغير ثقافياً في الفترة من ١٩٦٠ وصاعداً [٢١٣]، إلا أن التغيير الذي حدث كان في طريقة وشكل هذا الطعام وفى نوعيته. فإذا كان الجيل الأول قد احتفظ بثوابته في هذا الأمر، إلا أن الجيل الثاني أصبح يأكل اللحوم ويشرب الكحول. ناهيك عن تفضيلهم للأكل خارج المنزل مبتعدين عن آبائهم النباتيين. وحدث هذا بحكم الاحتكاك بالأوربيين والعرب والإفريقيين. بل أصبح طعام الهندوس قليل التوابل وكثير الزيوت. وفيما يختص بالزواج، فقد فضلت الأجيال التالية الزواج من هنديات ولدن في شرق إفريقيا. في حين كان آباؤهم يعودون للهند ليتزوجوا هندوسيات. أما الجيل الثالث ففضل العيش مع الصديقات مثل الأوربيين، ولم يقبل على الزواج الرسمي [٢١٤]. وكان تفضيل الهنديات المولودات في شرق إفريقيا قد شجع على كسر حدود الطبقات داخل قيود الطائفة الهندوسية. ومع ذلك ظل الطلب على المرأة الهندوسية من الهند كبيراً في بعض الفئات [٢١٥].

الأمر الثاني: التأثير الأوروبي. يمكن القول بأن الثقافة واللغة الهندوسية لم تبق إلا في النظرة والدين. وفيما عدا ذلك فقد حدث تغير كبير. لطول الفترة الاستعمارية، وللتأثير الأوروبي الواضح. فخلال الفترة من ١٩٢٠-١٩٦٠، على سبيل المثال، نمت المدارس الهندية في شرق أفريقيا، ولم تحتفظ بالجوجاراتية إلا للصف الرابع الابتدائي. حيث قدمت الانجليزية كلغة ثانية. وهذا ما جعل الهندوس يجيدون اللغتين معا. وهذا كان خطوة جيدة نحو مواصلة التعليم الجامعي في المملكة المتحدة. ومن هنا جاء تأثير الثقافة الأوروبية [٢١٦].

بل يمكن القول بأن تأثير الأوربيين في هندوس شرق إفريقيا، في التعليم وفى اللباس كان كبيراً. ويرجعه البعض إلي أن طلبهم حماية الانجليز لهم، هو الذي جعلهم يظهرون رغبتهم في إظهار هذا التأثير فيهم، فأبرزوه في كتابة الاتفاقات التجارية باللغتين، الانجليزية والجوجاراتية. وفى قراءتهم للصحف والمجلات الانجليزية. بل بلغ الأمر أحياناً، إلي أن يتحدث رب الأسرة بالجوجاراتية، في حين يتحدث أطفاله بالإنجليزية. ورغم هذا التأثير البارز، ورغم أن الهند أصبحت دولة خارجية بالنسبة لهم، إلا أن أدب الشتات أبرز أهمية الوطن الأم في وعيهم. لكن فكرة الوطن في حد ذاتها فقدت أهميتها لديهم [٢١٧].

الأمر الثالث: إنشاء الصحف. فقد تأثر الهندوس بالصحافة الاستعمارية. ومن ثم راحوا يؤسسون صحافتهم الخاصة. فقاموا بتأسيس أول صحيفة هناك في مومبسة في عام ١٨٩٩، عن طريق هندوسي حقق ثروة خلال فترة بناء سكة حديد شرق إفريقيا، يدعى جيفانجى Jeevanjee . وظلت هذه الصحيفة أسبوعية منذ سنة ١٩٠٢حتى

صارت يومية سنة ١٩١٠، إلى أن توقفت عن النشر سنة ١٩٢٣. وعاد نشاطهم الصحفي سنة ١٩٥٣ حينما ساعدوا في تأسيس الديلى أوغندا أرجوس daily *Uganda Argus*[٢١٨]. وظهرت صحف هندوسية أخرى في مختلف أنحاء شرق إفريقيا. كتب بعضها باللغة الجوجراتية، بهدف المحافظة على هويتهم هناك. في حين راح قليل منها يصدر باللغة الانجليزية باعتبارها لغة المال والإعمال[٢١٩]. ونخلص من ذلك إلي نتيجتين هامتين : أولهما، أن ثوابت الهندوس ظلت راسخة طول فترة بقائهم الممتدة حتى بعد الاستقلال، بل لا زالت الجماعات الباقية منهم هناك إلى اليوم، تحتفظ بمثل تلك الثوابت وتعظمها حتى الآن. ثانيهما، أن طول الفترة الاستعمارية أدخلت بعض المتغيرات التي ميزتهم عن أقرانهم من هندوس الهند. وربما كان هذا التغيير الذي حدث لهم، جعلهم أكثر قدرة على التعايش وسط المجتمعات الغربية فيما بعد. وهو الذي جعل الهند تستخدمهم كورقة تستفيد منها في علاقاتها مع الغرب حتى ألان.

خاتمـــــة :

انتهت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامة نجملها في الآتي :

- خلصت الدراسة إلي أن الوجود الهندوسي في شرق إفريقيا كان وجوداً مميزاً. فقد كانوا على درجة من الذكاء والفطنة في مسايرتهم لكل النظم السياسية التي حكمت المنطقة. فمثلما توافقوا مع العرب قبل سنة ١٨٨٤، توافقوا مع البريطانيين أيضاً طيلة الفترة من ١٨٨٤-١٩٦٣، والألمان١٨٨٤-١٩١٨، فضلاً عن توافقهم مع كل الإدارات الاستعمارية التي حكمت المنطقة.
- حللت الدراسة قوة العلاقة بين الهندوس والانجليز طوال الفترة الاستعمارية. وقالت بأنهم كانوا الجسر الذي اعتمد عليه الانجليز في مشروعهم الاستعماري في تلك المنطقة. وأنهم كانوا عماد الإدارة الاستعمارية في العمالة والتجارة والزراعة. لكنها أشارت إلي أن المكانة الاقتصادية التي حققوها جعلتهم هدفاً لضربات المستوطنين الأوربيين والإفريقيين على السواء. وهى التي خلقت الأحقاد لدى الانجليز وجعلتهم يدسون لهم بين الإفريقيين، ليفقدوهم تلك المكانة الاقتصادية المتميزة. لكنهم لعلمهم بحاجتهم للحماية والرعاية، لم يعلقوا على تلك الدسائس البريطانية. بل إنهم قرروا الرحيل عن المنطقة بمجرد رحيل البريطانيين عنها، لإحساهم بأنهم فقدوا عنصر الحماية الرئيسي لهم هناك.
- أبرزت الدراسة الدور الذي قام به الهندوس في نشر الوعي السياسي في شرق إفريقيا. فقد تبنى الإفريقيون طريقتهم في تشكيل التنظيمات السياسية، وفى تشكيل النقابات العمالية، وفى نشر الوعي القومي بين بني جلدتهم. وقالت بأن كفاحهم

الطويل من أجل التمثيل النيابي، وفي المطالبة بالحكم الذاتي في المنطقة، هو الذي سبب غضب الانجليز منهم. وأنه كان انعكاساً للضربات التي وجهتها الحركة الوطنية الهندية لبريطانيا في الهند. وهذا ما جعلها تحتاط للأمر بنشر الفرقة بين طائفتي الهندوس والمسلمين في الهند وشرق إفريقيا معاً. فضمنت بذلك بعض الاستقرار النسبي لفترة.

- ناقشت الدراسة المجالات الاقتصادية التي برع فيها الهندوس. وأوضحت أنهم برعوا في كل نواحي النشاط الاقتصادي تقريبا. فقالت بأنهم حققوا ثروات، وأقاموا شركات، وأسسوا بنوكا ومصارف، وأن حضورهم كان مميزاً في هذا المجال، لدرجة سببت أحقاد الإفريقيين والانجليز على السواء، وأنهم تفوقوا على الانجليز أنفسهم. بل كان هذا التفوق سبباً في ابتعادهم عن فكرة الوطن والشعور بالألفة معه.
- ركزت الدراسة على خصوصية المجتمع الهندوسي في شرق إفريقيا. وحددتها في أمور الطعام والشراب والملبس والزواج والدفن والعقائد، وفي التمسك بقيمهم الدينية وبتقاليدهم الاجتماعية. غير أن الدراسة ألمحت إلي أن تلك الخصوصية المعبرة عن هويتهم، قد تعرضت لتغييرات كبيرة خلال الفترة الاستعمارية، خصوصاً في الجيل الثاني والثالث هناك. وأن شرق إفريقيا كانت انعكاساً لما يحدث في الهند، ثقافياً وسياسياً.
- غير الارتباط بين الهندوس ووطنهم الأم. فقد كانوا طيلة القرن التاسع عشر مرتبطين به أشد الارتباط. لكن الدراسة قالت بأن هذا الأمر قد تغير مع طول الفترة الاستعمارية، ومع النجاحات التي حققوها في شرق إفريقيا. فبرغم أن بعضهم قد ارتبط سياسيا بالهند، إلا أنهم انقطعوا عنها اقتصاديا، حتى وصل الأمر في نهاية العصر الاستعماري إلى تفضيلهم التجارة مع دول ومناطق أخرى، وتفضيلهم الهجرة لبريطانيا وجنسيتها والإقامة بها؛ عن الرجوع لموطنهم الأصلي. ومن ثم فإن وجودهم الحالي في شتى مناطق العالم، خصوصا الغربية، قد وسع من شبكة العلاقات الدولية للهند. وأتاح لها التعرف، عبر هؤلاء، على عوالم جديدة ونماذج حداثية ما كان للهند أن تطلع عليها لو رجع هؤلاء إلى الهند بعد حصول شرق إفريقيا على الاستقلال.

ARCHIVE
http://archivebeta.sakhrit.com

هوامش الدراسة

(١) ابراهيم الفارس: الهندوسية
http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=195741

(٢) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture of The Hindu Lohana Community in East Africa, Contemmporery South Asia, 13(1), March 2004,P.9.

(٣) Aga Khan :- India in Transition A Study in Political Evolution ,Bennett, Coleman and Co, Ltd. Bombay and Calcutta, NEW YORK, 1918, PP.11,12 .

(٤) N. M. Nayar , Book Reviews :- Harnessing the Trade Winds: The Story of Centuries Old Indian Trade with East Africa Using the Monsoon Winds. D'Souza, Blanche. Zand Graphics,Nairobi, Kenya. Available from African ,Book Collective, Oxford, UK/Michigan,State University Press, East Lansing, MI,USA. 2008, CURRENT SCIENCE, VOL. 98, NO. 2, 25 JANUARY 2010, PP.264,265.

(٥) ل. و. هولينجزورث :- الأسيويون فى شرق افريقيا، ترجمة عبدالرحمن صالح، ، سلسلة الفكر العالمى، جمعية الوعى القومى، سبتمبر ١٩٦١، ص ص ١٩ – ٢١.

(٦) India-East Africa Ties: Mapping New Frontiers, Africa Quarterly ,Indian Journal of African Affairs, Volume 49 No. 1, February-April 2009, P.49.

(٧) بنيان سعود تركى :- الجالية الهندية فى شرق افريقيا بين هامرتون والسيد سعيد (١٨٣٢-١٨٥٦) ، مجلة المؤرخ المصرى ... دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة، كلية الاداب، جامعة القاهرة، العدد الثالث عشر، يوليو ١٩٩٤، ص ص ١٢، ١٥-١٧.

(٨) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ١٩ - ٢١.

(٩) India-East Africa Ties:Op.CiT. , P.17.

(١٠) ل. و. هولينجزورث :- :- المرجع السابق، ص ص ٢٣- ٢٧.

(١١) Chandani Patel:- Indians in East Africa: Literature, homelessness, and the imaginary, postamble 3 (2) 2007, PP.59,60.

(١٢) بنيان سعود تركى :- :- المرجع السابق، ص ٤٥.

(١٣) ل. و. هولينجزورث :- :- المرجع السابق، ص ص ١١٢-١١٤ .

(١٤) Chhaya Goswami Bhatt :- India and Africa Unique Historical Bonds and Present Prospects,with Special Reference to Kutchis in Zanzibar, Centre for African Studies, University of Mumbai ,Working Paper: No. 5, PP.13-16.

(١٥) Ibid, PP.16,17.

(١٦) ل. و. هولينجزورث :- :- المرجع السابق، ص ص ١١٢-١١٤ .

(١٧) بنيان سعود تركى :- :- المرجع السابق، ص ص ١٩، ٢٠ ، ٢٢، ٢٣.

(١٨) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٢٣- ٢٧.

(١٩) بنيان سعود تركى :- المرجع السابق، ص ص ١٩، ٢٠ ، ٢٢-٢٤

(٢٠) India-East Africa Ties: Op.CiT, P.17.

(٢١) بنيان سعود تركى :- المرجع السابق، ص ص ٢٥، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢، ٣٤ ، ٣٨، ٤١ ، ٤٣، ٤٤ .

(٢٢) Chhaya Goswami Bhatt :- Op.CiT., 5, PP.13-16.

(٢٣) Ibid, PP.8-10.

(٢٤) Ibid, P.19.

(٢٥) بنيان سعود تركى :- المرجع السابق، ص ص ٢٥، ٢٦ ، ٣٠ ، ٣٢، ٣٤ ، ٣٨، ٤١ ، ٤٣، ٤٤ .

(٢٦) Chhaya Goswami Bhatt :- Op.CiT, PP.13-16.

(٢٧) أحمد عبدالدايم محمد حسين :- الوجود العربى فى منطقة البحيرات الافريقية الكبرى فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر، مجلة كلية الاداب، حامعة حلوان، العدد ٢١ ، يناير ٢٠٠٧. ص ص ٥٣٤-٥٣٧.

(٢٨) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٢٧، ٢٨، ٢٩ .

(٢٩) نفسه، ص ص ٢٥- ٢٨.

(٣٠) CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum By The Secretary of State for The Colonies , Printed for the Cabinet. February 1923, PP.3,4

(٣١) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٧٩-٨١.

(٣٢) Nandini PATEL:- A Quest for Identity: The Asian Minority in Africa, Publications of the Institute of Federalism Fribourg Switzerland, 2006 ,P.3

(٣٣) Bernhard Gi□ibl:- German Colonialism and The Beginnings of International Wildlife Preservation in Africa , Ghi Bulletin Supplement 3 (2006).PP.122,123.

(٣٤) *C J D Duder :- Beadoc- the British East Africa Disabled Officers' Colony and the White Frontier in Kenya, Ag Hist. Rev., 4o, II, P.149*

(٣٥) Robert G.Gregory :- Co-oprtation and Colabortion in Colnial East Africa : The Asians Political Role, 1890-1964, http://afraf.oxfordjournals.org/content/80/319/259.extrac , P.259

(٣٦) الروبية كانت تساوى حينها ١،٣٣ مارك. والمارك عبارة عن عملة فضية ضربت فى برلين على وجهها صورة لفيلهلم الثاني بزيه العسكري، والوجه الاخر شجرة النخيل مع الأسد والتاريخ اسفل. بدأت انتاجها سنة ١٨٩١ واستمر حتى عام ١٩٠٤، للمزيد أنظر، John E. Sandrock:- Amonetary History of German East Africa ,PP.10-36

(٣٧) G.Oonk:- After Shaking his hand, start counting your fingers. Trust and Images in Indian business networks, East Africa 1900-2000, *Itinerario* 18 (3) 2004,P.79.

(٣٨) Chhaya Goswami Bhatt :- Op.CiT, PP.17,18.

(٣٩) India-East Africa Ties: Op.CiT, P.49.

(٤٠) Report of The High Level Commettee on The Indian Diaspora www.indiandiaspora.nic.in/diasporapdf/chapter8.pdf , P.9[1]

(٤١) India-East Africa Ties: Op.CiT, P.17.

(٤٢) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٤٩- ٥١.

(٤٣) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture ...Op.CiT,P.9.

(٤٤) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٥٢- ٥٦، ٦٣، ٦٤

(٤٥) Nandini PATEL:- Op.CiT ,P.4

(٤٦) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture ...Op.CiT,P.9.

(٤٧) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٥٤-٥٦، ٦٨.

(٤٨) Indians Overseas ,A guide to source materials in the India Office Records for the study of Indian emigration ,1830-1950,PP.6-11.

(٤٩) Ibid,P.26.

(٥٠) CAB/24/161, CP. 334 (23):- Indians in Kenya, *Printed for the Cabinet.20 July* 1923, P.2.

(٥١) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٧٤-٧٦.

(٥٢) CAB/24/161, CP. 334 (23):- Indians in Kenya, *Printed for the Cabinet. 20 July* 1923, PP.4,5.

(٥٣) CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum ...Op.CiT, PP.5,6.

(٥٤) CAB/24/161, CP. 334 (23):- Indians in Kenya, *Printed for the Cabinet.20 July* 1923, P.2.

(٥٥) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٦٨-٧٤.

(٥٦) CAB/24/161, CP. 334 (23):- Indians in Kenya, *Printed for the Cabinet. 20 July* 1923, PP.7-9.

(٥٧) Ibid ,PP.9-12.

(٥٨) CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum... Op.Cit, P.1

(٥٩) Ibid, P.2.

(٦٠) . Ibid, PP.2,3.

(٦١) Ibid, PP.4,5.

(٦٢) Dispatch of Lord Milner, about East Africa Protectorate,. Downing Street, May 21, 1920. Appendix I of CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum... Op.Cit, PP.8-10

(٦٣) Resolution OF Imperial Conference,1921, Appendix II of CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum... Op.Cit, PP.10,11

(٦٤) Mr. Churchill's Speech at The Kenya and Uganda Dinner, January28, 1922 .Appendix IV of CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum... Op.Cit, P.13.

(٦٥) Paraphrase Telegram from the Governor of Kenya to the Secretary of State for the Colonies.—(Dated February 1, 1923.), Appendix VII of CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum... Op.Cit, PP.16,17.

(٦٦) Hassan J. Ndzovu:- Muslim Relation in The Politics of Nationalism and Secession in Kenya, University of Illinois, Urbana-Champaign,Program of African Studies Northwestern University. Moi University, Kenya PAS Working Papers, Number 18, P.6.

---

(٦٧) Susana Pereira Bastos:- Indian Transnationalisms in colonial and postcolonial Mozambique, Stichproben. Wiener Zeitschrift für kritische Afrikastudien, Nr. 8/2005, 5. Jg ,P.277 .

(٦٨) Ibid,P.294.

(٦٩) Asian Immigration into Great Britain, ELK, 3. Kursarbeit , March. 7, 2006 .

(٧٠) Mr. Churchill's Speech:- Op.CiT, P.13.

(٧١) Josef Gugler:- Urbanization in East Africa (Revised November 1968), PP.6,7

(٧٢) G.Oonk:- After Shaking ...Op.CiT,PP.83-85..

(٧٣) Susana Pereira Bastos:- Op.CiT ,P.297.

(٧٤) Nandini PATEL:- Op.CiT ,P.7.

(٧٥) Randall Hansen:- The Kenyan Asians, British Politics and The Commonwealth Immigrants *Act, 1968, The Historical Journal, 42, 3 (1999),PP.809,810 .*

(٧٦) Dr. Thomas Abraham :- Indian Diaspora – Emerging Organizational and Political Structure, Role and Responsibility, International Symposium on Diaspora Politics, Center for Basque Studies, University of Nevada, Reno ,April 27-29, 2006,P.1.

(٧٧) Aga Khan :- Op.CiT, PP.116,117 .

(٧٨) Ibid,PP.147-155.

(٧٩) Maj Jodi Vittori and Kristin Bremer:- Islam in Tanzania and Kenya : Ally or Threat in The War on Terrror? ,U.S. Air War College, PP. 7-9

(٨٠) Ryan T.C.I:-The Monetizaion of Kenya : 1824 to 1924, Money in Africa Conference , 9-11 March 2007, P.5.

(٨١) Chandani Patel:- Op.CiT, P.61.

(٨٢) Stephen Morris:- Indians in East Africa : A Study In a Plural Socity , The British Journal Of Sociology , Volume 7 , Issue 3, (Sep.1956),P.194.

(٨٣) بسبب سياسات ما بعد الاستقلال لم تتجاوز اعداد الهنود عموما فى شرق افريقيا فى السبعينيات ٢٠٠ الف هندى. منهم ١٠٠ الف فى كينيا ومن ٨٠ – ٨٥ الف فى تنزانيا وحوالى

من ١٢ – ١٤ الف فى اوغندة.. للمزيد انظر، Report of The High Level Commettee on The Indian Diaspora, http://www.indiandiaspora.nic.in/diasporapdf/chapter8.pdf , P.99.

(٨٤) Stephen Morris:- Op.Cit.,P.197.

(٨٥) تتكون مجتمعات شرق افريقيا من أفارقة وعرب وأربيون وهنود بمجموع ١٨٣٠٠٠٠٠ فرد. مجموع الافارقة يقدرون بـــ ١٨ مليون والعرب ٧٩ الف، والاوربيون ٥٠ الف والهنود ١٩٨ الف، أنظر، Stephen MorrisOp.Cit.,PP.196,197.

(٨٦) Ibid,P.195.

(٨٧) G.Oonk:- After Shaking ...Op.Cit.,PP.74-77.

(٨٨) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ١٢-١٤.

(٨٩) Chhaya Goswami Bhatt :- Op.Cit., P.19.

(٩٠) Stephen Morris:- Op.Cit.PP.202-206.

(٩١) G.Oonk:- After Shaking... Op.Cit.,PP.77,78.

(٩٢) Stephen Morris:- Op.Cit.,PP.196,197.

(٩٣) Report of The High Level Commettee on The Indian Diaspora, http://www.indiandiaspora.nic.in/diasporapdf/chapter8.pdf , PP.94,95

(٩٤) Vidya Bhushan Rawat:- Mabira's resistance to Monopoly of Mehtas in Museveni's Uganda, www.manukhsi.blogspot.com.

(٩٥) John Parr:y:- Dialogue with Sikhism in the Diaspora, JMP Feb. 2009, PP.1,2..

(٩٦) Dr. Thomas Abraham :- Op.Cit., 2006,PP.2,3.

(٩٧) Patterson, J. H. (John Henry):-The Man-Eaters of Tsavo and Other East African Adventures ,1867-1947, The Project Gutenberg Literary Archive Foundation, Release Date: March, 2003 ,PP. 50-60.

(٩٨) Nandini PATEL:- Op.Cit. ,P.5

(٩٩) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ١٣٢.

(١٠٠) G.Oonk:- After Shaking... Op.Cit.,PP.74,75.

(١٠١) *Dispatch of Lord Milner,* about East Africa Protectorate,. *Downing Street, May* 21, 1920. Appendix I of CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum... Op.Cit, PP.8-10.

(١٠٢) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٧٢، ١٣٢، ٢١٦، ٢١٧.

(١٠٣) نفسه، ص٦٣.

(١٠٤) نفسه، ص ص ١٢٣-١٢٩.

(١٠٥) نفسه، ص ص ١٢٩- ١٣٣.

(١٠٦) India--East Africa Ties: Op.Cit., P.50.

(١٠٧) G.Oonk:- After Shaking ....Op.Cit.,PP.76,77.

(١٠٨) Ibid,PP.76,77.

(١٠٩) Ibid,PP.82,83.

(١١٠) Susana Pereira Bastos:- Op.Cit.,P.287.

(١١١) G.Oonk:- After Shaking... Op.Cit.,P.81.

(١١٢) Ibid,P.80.

(١١٣) Patterson, J. H. (John Henry):- Op.Cit.,PP. 18-28.

(١١٤) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ٢٧.

(١١٥) Susana Pereira Bastos:- Op.Cit.,P.278 .

(١١٦) Ibid,P.280 .

(١١٧) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٧٢، ١٣٢، ٢١٦، ٢١٧.

(١١٨) William Gervase Clarence-Smith:- The cotton textile industry of Sub-Saharan Eastern Africa in the longue durée, SOAS, University of London,PP.1,2.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١١٩) Ibid,PP.4,5.

(١٢٠) Ibid,PP.11,12.

(١٢١) Ryan T.C.I:- Op.CiT, P.5.

(١٢٢) Ibid, PP.7,8.

(١٢٣) Chandani Patel:- Op.Cit., P.62.

(١٢٤) G.Oonk:- After Shaking... Op.Cit.,PP.77,78.

(١٢٥) Nandini PATEL:- Op.Cit. ,P.3

(١٢٦) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ١٢-١٤.، ٦٨ ، ٦٩ .

(١٢٧) Stephen Morris:- Op.Cit.,PP.196,197.

(١٢٨) Susana Pereira Bastos:- Op.CiT ,P.287.

(١٢٩) G.Oonk:- After Shaking... Op.Cit.,PP.77,78.

(١٣٠) Stephen Morris:- Op.Cit.,P.209.

(١٣١) Ibid,P.195.

(١٣٢) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٥٧- ٥٩.

(١٣٣) نفسه، ص ص ٧٤-٧٦.

(١٣٤) نفسه، ص ص ٦٨-٧٤.

(١٣٥) نفسه، ص ص ١٠٠- ١٠٧ .

(١٣٦) نفسه، ص ص ٦٥-٦٦.

(١٣٧) Henry F. Morris:- Government Publications relating to Kenya (including the East Africa High Commission and the East African ,Common Services Organization)1897-1963, Government Publications relating to African Countries prior to Independence, Publication no. Micrform Academic Publisher96995, School of Oriental & African Studies, University of London,1976, P.6.

(١٣٨) G.Oonk:- After Shaking ...Op.Cit.,P.80.

(١٣٩) Ibid,PP.83-85..

(١٤٠) Vidya Bhushan Rawat:- Op.Cit.

(١٤١) Report of The High Level Commettee... Op.Cit., P.96

(١٤٢) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٧٦- ٧٩.

(١٤٣) CAB/24/161 CP. 337 (23):- INDIANS IN KENYA, *Printed for the Cabinet. July* 1923,

(١٤٤) CAB/24/161, CP. 334 (23):- INDIANS IN KENYA, *Printed for the Cabinet.20 July* 1923, P.1.

(١٤٥) Ibid, P.2.

(١٤٦) Parallel Statement In Connection with the 1921 Outline of Policy., Appendix 111 of CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum... Op.Cit, P.12

(١٤٧) Indians Overseas ,A guide to source materials in the India Office Records for the study of Indian emigration ,1830-1950,P.29.

(١٤٨) *Paraphrase Telegram from the Secretary of State for the Colonies to the Governor of Kenya.(Sent 5 P.M., September 5, 1 9 2 2 .),*Appendix V of CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians in Kenya, Memrandum... Op.Cit, PP.13,14.

(١٤٩) *Confidential Dispatch from the Duke of Devonshire to the Governor of Kenya, dated* December 14, 1922, Appendix VI of CAB/24/158/ CP . 99 (23) CABINET:- Indians In Kenya, Memrandum... Op.Cit, PP.15,16

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٥٠) وفقا لتعداد عام ١٩٢١ بلغ مجموع الهنود فى كينيا حوالى ٢٢٨٢٢ ،
CAB/24/161, CP. 334 (23):- Indians in Kenya, *Printed for the abinet. 20 July* 1923, PP.5-7.

(١٥١) CAB/24/161, CP. 334 (23):- Indians in Kenya, *Printed for the Cabinet. 20 July* 1923, PP.4,5.

(١٥٢) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٩٥-٩٨ .

(١٥٣) Indians Overseas , Op.Cit.,P.30.

(١٥٤) Ibid,P.30.

(١٥٥) Ibid,P.26.

(١٥٦) CO 822/3064:- Problems of establishing a cancer research centre at Aga Khan Hospital, 1963.

(١٥٧) Report of The High Level Commettee on The Indian Diaspora, http://www.indiandiaspora.nic.in/diasporapdf/chapter8.pdf , P.97

(١٥٨) CAB/24/161, CP. 334 (23):- Indians in Kenya, *Printed for the Cabinet. 20 July* 1923, PP.4,5.

(١٥٩) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٨٠-٩٢.

* تالف على شاكلة المؤتمر الوطنى الهندى الذى عقد اجتماعه الاول فى الهند فى بومباى ١٨٨٥ . وفكرته تعود للبريطانيين وليس للهندوس بما يثير الشك والريبة فى الهدف من تاسيسه تبنى المقاومة السلمية ضد الحكم البريطانى، الذى استعمر الهند رسميا سنة ١٨٥٧، بعد انتقال السلطة من شركة الهند الشرقية البريطانية الى التاج البريطانى. ومن تاسس المؤتمر وعاش هنك فى حجر الانجليز . للمزيد انظر، عبدالمنعم النمر: كفاح المسلمين فى تحرير الهند، مكتبة الاسرة، القاهرة، ٢٠٠٥. ص ص ٤٦، ٤٧، ٧٣.

(١٦٠) Report of The High ...Op.Cit., P.96

(١٦١) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٧٦- ٧٩.

(١٦٢) Indians Overseas , Op.Cit.,PP.11-23.

(١٦٣) Hassan J. Ndzovu:- Op.Cit., PP.7-10.

(١٦٤) E. R. Turton:- The Isaq Somali Diaspora andA Poll-Taxagitation in Kenya, 1936-41, African Affairs, Vol. 73, No. 292 (Jul.,1974),PP.339,345.

(١٦٥) Abduaziz Y. Lodhi:- Settlements in India, Nordic Journal of African Studies 1(1): (1992, P.83.

(١٦٦) Punjabis in Eastern Africa,II AS News letter, 43, Sprin g, 2007 .

(١٦٧) India-East Africa Ties: Op.Cit., P.19.

(١٦٨) Punjabis in Eastern Africa,II AS News letter, 43,Spring,2007 .

(١٦٩) Report of The High Level... Op.Cit. , P.96

(١٧٠) Punjabis in Eastern Africa,II AS News letter,43, Spring,2007.

(١٧١) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ، ٦٣ ، ٦٤

(١٧٢) نفسه، ص ص ٩٨-١٠٠ .

(١٧٣) Indians Overseas , Op.Cit.,PP.11-23.

(١٧٤) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ٦٧ ، ٦٨.

(١٧٥) نفسه، ص ص١١٤، ١١٥ .

(١٧٦) Zeinoul Abedien Cajee:- Islamic History & Civilisation in South Africa: The Impact of Colonialism, Apartheid, and Democracy (1652-2004), the Symposium on "Islamic Civilisation in Eastern Africa", Islamic University of Uganda, Kampala, Uganda, 15-17 December 2003, PP.7,8.

(١٧٧) J. Peter Pham:- India's Expanding Relations with Africa and Their Implications for U.S. Interests,American Foreign Policy Interests, 29, 2007,PP.341-343.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١٧٨) Indians Overseas , Op.Cit.,PP.11-23.

(١٧٩) India-East Africa Ties: Op.Cit., PP.17-19.

(١٨٠) Ibid, P.19.

(١٨١) Vidya Bhushan Rawat:- Op.Cit.

(١٨٢) ل. و. هولينجزورث :- المرجع السابق، ص ص ١٠٧- ١١١ .

(١٨٣) Anthony Lester:- East Arican Asians Versus The United Kingdom: The Inside Story, 23rd October 2003 , PP.1-3.

(١٨٤) Ibid , PP.1-3.

(١٨٥) Report of The High Level Commettee... Op.Cit. P.97.

* استقلت تنجانيقا رسميا فى ديسمبر ١٩٦١.فى حين حصلت كينيا على استقلالها سنة ١٩٦٣.

(١٨٦) Report of The High Level Commettee... Op.Cit. , P.98.

(١٨٧) Ibid.

(١٨٨) Nandini PATEL:- Op.Cit. ,PP.8-10.

---

(١٨٩) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture... Op.Cit.,P.9.

* حيث حضرت أول امراة هندوسية تدعى بهاتيا Bhatia ،إلى زنجبار تبعتها امراة اخرى تدعى Vania سنة ١٨٨٢.

(١٩٠) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture... Op.Cit.,P.10.

(١٩١) India-East Africa Ties: Op.Cit., P.49.

(١٩٢) Asian Immigration into Great Britain, ELK, 3. Kursarbeit , March. 7, 2006 .

(١٩٣) Nandini PATEL:- Op.Cit. ,P.6

(١٩٤) Ibid ,P.5

(١٩٥) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture ...Op.Cit.,P.9.

(١٩٦) East African Indian Cuisine, Saturday April 10, 2010 http://www.slowfoodhk.com/files/East%20African%20Indian%20Cuisine

(١٩٧) Asian Immigration into Great Britain, ELK, 3. Kursarbeit , March. 7, 2006 .

(١٩٨) G.Oonk:- After Shaking ...Op.Cit.,P.79.

(١٩٩) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture .Op.Cit.,PP.11,12,20,21.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢٠٠) ابراهيم الفارس: الهندوسية،، http://audio.islamweb.net/audio/index.php?page=FullContent&audioid=195741

(٢٠١) India-East Africa Ties: Op.Cit., P.49.

(٢٠٢) Punjabis in Eastern Africa,II A S News letter, 43, Spring, 2007.

(٢٠٣) Vidya Bhushan Rawat:- Op.Cit.

(٢٠٤) Chandani Patel:- Op.Cit., PP.8-10,62,64.

(٢٠٥) India-East Africa Ties: Op.Cit., PP.17-19.

(٢٠٦) Chandani Patel:- Op.Cit., PP.63,64.

(٢٠٧) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture... Op.Cit.,P.10.

(٢٠٨) G.Oonk:- After Shaking... Op.Cit.,PP.77,78.

(٢٠٩) Ibid,P.79.

(٢١٠) Asian Immigration into Great Britain, ELK, 3. Kursarbeit , March. 7, 2006 .

(٢١١) India-East Africa Ties: Op.Cit., P.7

(٢١٢) Gijsbert Oonk:- The Chinging Culture Op.Cit.,PP.7,8.

(٢١٣) Ibid,PP.7,8.

(٢١٤) Ibid,PP.11,12,20,21.

(٢١٥) G.Oonk:- After Shaking ...Op.Cit.,P.80.

(٢١٦) Ibid, P.80..

(٢١٧) Ibid,PP.85-86..

(٢١٨) Isaac Esipisu and Nixon Kariithi:- New Media Development in Africa,PP.4-8.

(٢١٩) Report of The High Level Commettee... Op.Cit., P.96

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com